الاشتقاق من الجامد دراسة نقدية لمقولات اللغويين العرب في ضوء الواقع اللغوي واشتقاقات القرآن الكريم

د. محروس محمد إبراهيم

هذا البحث تم اختياره ضمن الأبحاث المميزة التي تم تدعيمها من كلية الآداب جامعة بني سويف

بين يدي الدراسة

لا شك أن معظم اللغات إن لم يكن جميعها يعتمد على الاشتقاق، بصفته وسيلة من وسائل اللغة في التوليد اللفظي والدلالي . وليست العربية بدعة من اللغات في ذلك، فلقد اتبعت العربية في سَنَنِها الاشتقاق بكافة صوره الشائعة؛ سواء الاشتقاق اللصقي: القبلي أو البعدي ، أم الاشتقاق الداخلي : العام أو التصريفي أو الصغير أو الأصغر، أو الاشتقاق الكبير أو الإبدال، أو الاشتقاق الأكبر أو الكُبَار أو القلب المكاني[١]، أو الاشتقاق الأكبر عند ابن جني [٢] وهو التقاليب، أو الاشتقاق الكُبَّار أو النحت ، أو الاشتقاق من الجامد، وهو ما وصفه بعض اللغويين بالاشتقاق النادر غير الشائع[٣] أو السماعي غير المطرد[٤] أو الشاذ غير المنقاس[٥] .

مشكلة الدراسة

تنصب الدراسة على الاشتقاق من الجامد فقط (كالاشتقاق من: اسم الجوهر أو الذات، واسم الجنس، واسم الصوت، وحروف المباني، وحروف المعاني، وأسماء العدد، وأسماء الزمان، وأسماء الجهات والمكان، والاسم الأعجمي، وأسماء أعضاء الجسم، والاشتقاق بنحت المركب، والاشتقاق من الاسم المشتق بعد معاملته معاملة الجامد) ؛ لأن الدراسات السابقة ركزت على الأنواع الأخرى من الاشتقاق. أما الاشتقاق محل الدراسة، فقد تردد وصفه لدى كثير من المشتغلين بالدرس اللغوي، على نحو ما ذكرنا آنفًا، بأنه اشتقاق نادر غير شائع، وسماعي لا اطرادي، وشاذ غير قياسي .وفي هذه الأوصاف

تكمن مشكلة الدراسة، على نحو ما سنبيّن فيما يأتي:

فنجد سيبويه مثلًا قد منع هذا الاشتقاق، بقوله:" أمَّا ما يكون صاحب شيء يعالجه، فإنه مما يكون فَعَّالًا، وذلك قولك: لصاحب الثياب ثوَّابٌ، ولصاحب العاج عوَّاجٌ، ولصاحب الجِمَال التي يَنْقُل عليها جَمَّالٌ، ولصاحب الحُمُر التي يعمل عليها حَمَّارٌ، وللذي يعالج الصرف صَرَّافٌ، وذا أكثر من أن يُحصى ... وتقول لمن كان شيءٌ من هذه الأشياء صنعته: لبَّانٌ وتمَّارٌ ونبَّالٌ، وليس في كل شيءٍ من هذا قيل هذا، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُر بَرَّارٌ ولا لصاحب الفاكهة فكَّاهٌ ولا لصاحب الشعير شَعَّارٌ ولا لصاحب الدقيق دَقَّاقٌ"[٦].

ويعزز ابن السراج والجواليقي مذهب سيبويه في منع الاشتقاق من الجامد، حالة كونه اسمًا أعجميًّا، فقد ذكر الجواليقي عن ابن السراج قائلا:" قال ابن السراج في رسالته في الاشتقاق: مما ينبغي أن يُحْذَر كلّ الحَذَر أن يُشْتَق من لغة العرب لشيء من لغة العَجَمِ، قال: فيكونُ بمنزلةِ مَن ادَّعى أن الطيرَ وَلَد الحوت."[٧]

ويؤكد ابن منظور كلام سيبويه،معلقًا عليه، بقوله: "قال سيبويه: ولا يُقال لبائع الفاكهة فَكَّاه، كما قالوا لَبَّان ونَبَّال؛ لأن هذا الضرب إنما هو سماعيّ لا اطراديّ. "[٨]

وذهب أبو حيان الأندلسي والسيوطي ذات المذهب، بقول الأول:" الأصل في الاشتقاق أن يكونَ من المصادر ... ويغلبُ في العَلَم، ويقلّ في أسماء الأجناس، كغُراب يمكن أن يُشتق من الاغتراب، وجراد من الجَرْد." [٩] وقول الثاني:" اشتقاق العرب من الجواهر قليلٌ جدًا، والأكثر من المصادر، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم: استَحْجَر الطين، واستَنْوق الجمل."[١٠].

ونقل السيوطي عن صاحب شرح التسهيل قوله:" الأعلام غالبها منقول، بخلاف أسماء الأجناس؛ فلذلك قل أن يُشتق اسم جنس، لأنه أصل مرتجل."١١

الأمر الذي يعكس لنا حجم مشكلة البحث وعِظَمَها؛ لأن مثل هذه الأفعال والأوصاف السابقة التي أسندها ووصف بها اللغويون القدامى الاشتقاقَ من الجامد، في أقوالهم السابقة ، ؛ لا تتفق بحال مع الكثرة الكاثرة من أمثلة الاشتقاق وشواهده المشتقة من الحروف والأسماء الجامدة في العربية، كما أنها لا تتفق مع الأنواع العديدة للاشتقاق من الجامد في العربية. فثم الاشتقاق من الحروف : كالاشتقاق من حروف المباني، والاشتقاق من حروف المعاني، وثم الاشتقاق من الأسماء: كالاشتقاق من أسماء الأعيان، كأسماء الأمكنة، وأسماء الأقارب، وأسماء القبائل، وأسماء أعضاء الجسم، والاشتقاق من أسماء المعاني من غير المصادر: كالاشتقاق من أسماء العدد، وأسماء الأزمنة، فضلا عن الاشتقاق من أسماء الأصوات، والاشتقاق من أسماء الأفعال .

فكل هذه أنواع الاشتقاق من الجامد في العربية، وعليها آلاف الأمثلة والشواهد من واقع اللغة المسموع والمقيس، على نحو ما سنذكر من اشتقاقًات القرآن الكريم، واشتقاقًات فصحاء العرب في أمثالهم وأشعارهم.

ومن شواهد هذا الاشتقاق في القرآن الكريم، على سبيل التمثيل لما سنفصل القول فيه فيما بعد:

قوله تعالى :(وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج: ٢٧. فكلمة (رِجَالًا) جمع، مفرده: (رَاجِلٌ) وصف مشتق من كلمة (رِجْل)، التي هي في المعجم: اسم جامد، يطلق على ما يمشي به الإنسان من أصل الفخذ إلى القدم[١٢]. قال الأصفهاني:"واشتق من الرِّجْل رَجِل وراجِلٌ للماشي بالرِّجل، ورَجِلٌ بين الرَّجِلَة ، فجمع الرَّاجِل: رَجَّالة، ورَجِلَ نحو رَكِبَ، ورِجَالٌ نحو رِكَاب لجمع الراكب . ويقال رَجِلَ رَاجِلٌ أي قوِيَ على المَشْي، جمعه رِجَال نحو قوله تعالى : (فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا).[١٣]
والآية من سورة البقرة ٢٣٨

ومعنى (رِجالا) في الآية الكريمة، كما ذكر الرازي: مُشاة مترجلون أي يمشون على أرجلهم[١٤]. أي أن القرآن اشتق من الاسم الجامد(رِجْل) وصفًا بوزن فاعل(رَاجِل)، وجمعه على (رِجَال).

ومنه قوله تعالى:(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) الأنبياء: ١٨. فقوله (فيَدْمَغُهُ)، في المعجم: من الدِّماغ : الذي هو حَشْو الرأس، حيث اشتقوا منه: دَمَغَتْهُ أَدْمَغُه دَمْغًا: إذا ضربتُ دِماغَه، ودَمَغَتْه الشمسُ: آلمتْ دِمَاغَه[١٥]. وهذا ما صورته الآية الكريمة: أنَّ الحق كأنه شيء صُلب، يُقْذَف على الباطل بوصفه هو الآخر شيئًا رخوًا؛ فيُهَشِّمُ رأسه أو دماغه، على نحو ما ذكره الرازي في تفسيره،أن القرآن استعار لدحض الحق للباطل:"القذف والدمغ، تصويرًا لإبطاله، فجعله كأنه جُرم صُلب كالصخرة مثلًا، قذِف به على جُرم رخو فدمغه[١٦]". أي أن الفعل المضارع (فَيَدْمَغُهُ) مشتق من الاسم الجامد (دِمَاغ).

فروض الدراسة

انطلقت هذه الدراسة في معالجة هذه المشكلة من فرضين علميين ، وهما:

١ ـ عدم دقة أوصاف اللغويين للاشتقاق من الاسم الجامد في العربية ، نظرًا لتعدد هذه الأوصاف واختلافها .

٢ ـ أن هذا النوع من الاشتقاق سماعيّ وقياسيّ معًا، وليس سماعيًّا فقط، على نحو ما ذكر اللغويون القدامى، بل شائع واطرادي في آن ؛ نظرًا لما يبدو لنا من كثرة أمثلة الواقع اللغوي وشواهده عليه .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بعد سبرها هذه الفروض العلمية إلى :

١ ـ تجلية حقيقة الاشتقاق من الجامد في العربية، من حيث السماع والقياس، الشيوع والندرة، الاطراد والشذوذ .

٢ـ نقد مقولات اللغويين العرب حول الاشتقاق من الجامد ، في ضوء مقارنتها بالواقع اللغوي .

٣ ـ بيان الصيغ التي استخدمتها العربية في الاشتقاق من الجامد.

٤ ـ جمع اشتقاقًات القرآن الكريم التي تعود في أصلها إلى الاسم الجامد.

٥ ـ حل الخلاف القائم بين النحاة البصريين والكوفيين، حول أصل المشتقات : ألمصدر أم الفعل الماضي ؟

جوانب الإفادة من النتائج المتوقعة

يهدف هذا البحث التوصل إلى نتائج عملية وتطبيقية مفيدة في مجال تخصصه، مجال علم اللغة التطبيقي، ومن هذه النتائج العملية ما يلي :

١ ـ يصحح المفاهيم حول ظاهرة الاشتقاق من الجامد في العربية، من كونها ظاهرة سماعية فقط إلى كوتها سماعية وقياسية في آن، فيفتح الباب إلى وجود اشتقاقًات لغوية جديدة ومفيدة في العربية، وخاصة في مجال الترجمة والتعريب .

٢ ـ جمع اشتقاقًات القرآن الكريم ، التي تعود في الأصل إلى الاسم الجامد .

منهج الدراسة

لعل مما تفرضه طبيعة الدراسة اتباع المنهج المقارن في مقارنة مقولات اللغويين العرب وتنظيراتهم، بالواقع اللغوي الموروث عن فصحاء العربية الأقحاح، في أمثالهم وأشعارهم ، فضلا عن الواقع اللغوي المتمثل في اشتقاقًات القرآن الكريم، بوصفه كتابًا أنزله الله بلسانٍ عربي مبين .

الدراسات السابقة

من الدراسات والأبحاث السابقة في الموضوع محل الدراسة ، ما يلي :

١ ـ عبد الله أمين ،الاشتقاق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٠م

٢ ـ د / إبراهيم أنيس ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، كتاب المؤتمر البحوث والمحاضرات، ٢٣٧

وهاتان الدراستان السابقتان تلتقيان مع هذه الدراسة في بعض أجزائها، لكنَّ هذه الدراسة انفردت بمناقشة مقولات اللغويين العرب حول الاشتقاق من الجامد ، ونقد هذه المقولات في إطار مقارنتها بالواقع اللغوي بصفة عامة، واشتقاقًات القرآن الكريم بصفة خاصة؛ لبيان إلى أي مدى تكثر أمثلة العربية وشواهدها المسموعة والمقيسة ؟ إلى حد يجعل الاشتقاق من الجامد مثله مثل سائر الاشتقاقات الأخرى مستساغًا وشائعًا ومقيسًا وليس شاذًا وموقوفًا على السماع، على نحو ما تكرر لدى بعض المشتغلين بالدرس اللغوي.

حيثيات الدراسة

تنبني هذه الدراسة على سبعة مباحث رئيسية، يسبقها مقدمة الدراسة، وتعقبها خاتمتها، على النحو الآتي :

١ـ الاشتقاق من الجامد : مفهومه وأسبابه وأهميته وأنواعه

٢ـ الاشتقاق من الجامد من منظور اللغويين والمعجميين العرب

٣ـ الاشتقاق من الجامد وشواهده من الواقع اللغوي (أمثال العرب وأشعارهم)

٤ـ الاشتقاق من الجامد وشواهده في القرآن الكريم

٥- الاشتقاق من الجامد واختلاف البصريين والكوفيين حول أصل المشتقات

٦ ـ الاشتقاق من الجامد وصيغه الصرفية المعهودة في العربية

٧ ــ الاشتقاق من الجامد بين السماع والقياس

ويمكن أن نوضح هذه المباحث بالشرح والتحليل على النحو الآتي :

أولاً :ـ الاشتقاق من الجامد : مفهومه وأسبابه وأهميته وأنواعه

يُعَرَّفُ الاشتقاق من الجامد : بأنه أخذ كلمة واشتقاقها من أصل جامد مرتجل (سواء أكان كلمةً أو أكثر) على أن يكون ثمّ اشتراكٌ بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى [١٧]. كاشتقاقهم من اسم العين الجامد (الحجر): استحجر، في قولهم استحجر الطين: أي صار الطين حجرًا، و كاشتقاقهم من حرف المعنى (سوف) الدال على الاستقبال ، الفعل : سَاوَفَ وسَوَّفَ ، بمعنى أنه قال في كلامه سَوف واعدًا بفعل شيءٍ أو تركه في

المستقبل . وكقولهم عَبْشَمِيّ في النسب إلى عبد شمس . وكذلك قولهم (بَأَبَأَ) مشتق من قولهم: (بأبي أنت). وقولهم: (قَلْسَيْتُ الرجلَ) إذا ألبستُه قُلُنْسُوَة . وقولهم : (حَوْقَل) ، أي قال لا حول ولا قوة إلا بالله .

فالاسم الجامد ـ الذي أطلق عليه اللغويون العرب اسم العين أو اسم الجوهر ـ الأصل الذي اشتقت منه العرب المصادر والأفعال وسائر المشتقات؛ لأن إعادة الألفاظ في اشتقاقاتها إلى الجوهر ـ على غرار ما ذكر ابن عصفور في الممتع والسيوطي في المزهر ـ أولى من إعادتها إلى العَرَض؛ لأن الجوهر أسبق إلى النفس من العَرَض، كقول العرب : استحجر الطين مأخوذ من الحجر، واستنوق الجمل، مأخوذ من الناقة، واستتيست الشاة، مأخوذ من التيس، وترجَّلَت المرأة، مأخوذ من الرَّجُل[١٨].

وأكد هذا المعنى ابن السراج بقوله:" واعلم أنه متى تجاذب لفظًا واحدًا جنسان، فكان أحد الجنسين جسمًا والآخر عرضًا، فالأولى أن تجعل الأصل الاسم، وذلك نحو قولهم: النبت والنبات، وقالوا: أنبت يُنْبت إنباتًا، فإنما ينبغي أن تجعل أنبت يُنبت مُشْتقًّا من النبْت؛ لأن العرب قد تشتق أفعالًا من أسماء غير مصادر، نحو قولهم: استحجر الطين، استلحموا، إنما ذلك مأخوذ من اللحم والحجر"[١٩].

والمهم في حدوث الاشتقاق اشتراكُ الكلمتين(المشتقة والأصل) في اللفظ والمعنى، الأمر الذي يُؤكد أن أحدهما مأخوذ من الآخر؛ وليس مهمًا أن يكون الأصل المُشتَق منه كلمةً واحدةً أو أكثر أو أقل، فقد يكون الأصل المشتق منه حرفًا (حرفَ مبنَى أو حرفَ معنى)، وقد يكون كلمةً، وقد يكون عبارة أو جملة؛ وذلك لأن الأسباب التي تقف وراء وجود الاشتقاق في اللغة متعددة، منها ما يعود إلى أسباب لفظية، ومنها ما يعود إلى أسباب معنوية، على نحو ما سنوضح .

وأيًا ما كان الاختلاف على مصطلح الاشتقاق في العربية وحدود هذا المصطلح، وما يُعَد من الاشتقاق وما لا يُعَد منه، على نحو ما ورد من اختلاف

النحاة واللغويين العرب في تعريفهم الاشتقاق وتحديدهم شروطه[٢٠] ـ فإن الاشتقاق من الجامد بكل أنواعه التي سنتعرض لها، تتوفر فيه كافة شروط الاشتقاق من تحقق الأخذ والتفريع، وتوافق المشتق مع الأصل المشتق منه في لفظه ومعناه .

وإنَّ ما يحدث في نوع واحد من أنواع الاشتقاق من الجامد في العربية في مثل: قولهم (حولق) مشتق من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وقولهم(عبشميّ) مشتق من عبد شمس، وقولهم: (حيعل) مشتق من: حيّ على، وهو الذي يخرجه بعض الدارسين، أمثال الدكتور محمد حسن جبل، عن حدِّ الاشتقاق، بحجة أنه مأخوذ من أكثر من كلمة، ويُقْصِرُه على كونه نحتًا[٢١]. بيدَ أن هذه الدراسة تجعله اشتقاقًا ونحتًا في آن واحد، وهو عين ما قرره الخليل بن أحمد في العين، على نحو ما نجده في قوله: "إن العَيْن لا تَأْتَلِف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْب مَخْرَجَيْهما إلا أنْ يُشْتَقَّ فِعلٌ من جمعٍ بين كلمتين مثل "(حَيَّ على) كقول الشاعر: (الطويل)

ألا رُبّ طَيفٍ بَاتَ منك مُعانِقِي ..... إلى أن دَعَا داعي الْفَلاحِ فَحَيْعَلا

يُريدُ: قال: حَيَّ على الفَلاح ... فهذه كلمة جُمِعَتْ من (حَيَّ) ومن (على) وتقول منه: (حَيْعَلَ) يُحَيْعِل حَيْعَلَة، وقد أكثَرَتَ من الحَيْعَلة أي من قولك: (حَيَّ على)، وهذا يشبه قولهم: تَعَبْشَم الرجل وتعَبْقَس، ورجل عَبْشَمِيّ وعَبْقَسِيّ إذا كان من عَبْد شمْس أو من عَبْد قَيس، فأخذوا من كلِمتين مُتعاقِبتين كلمة، واشتقُّوا فعلا، قال:(الطويل)

وتضحكُ منّيَ شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ..... كأَنْ، لم تَرَى قبلي أسيرًا يمانيا

نسبها إلى عَبْدِ شَمْسٍ، فأَخَذَ العين والباء من عَبْد وأَخَذَ الشينَ والميمَ من شَمْس، وأسقَطَ الدال والسِّين، فبَنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النَّحت فهذا من الحُجَّةِ في قَوْلِهم: حَيْعَلَ حَيْعَلة، فإنها مأخوذة من كلمتين حَيّ عَلى. وما وُجِدَ من ذلك فهذا بابُه."[٢٢]

فلم ير الخليل بن أحمد في النص السابق تناقضًا بين كون هذه الظاهرة نحتا وكونها اشتقاقًا، فهو وإن حدث أن المشتق يأتي منقوصًا عن حروف

الأصل، ومنحوتًا من بعض حروفه، وأن الأصل يكون أكثر من كلمة (مركبًا أو جملة)؛ إلا أن هذا لم يَنْفِ كونه اشتقاقًا وأخْذًا وتفريعًا ومُرِكَّبًا لفظيًا جديدًا تم استحداثه من أصل سابق عليه.

ولذلك فإن الباحث لا يتفق مع الدكتور محمد حسن جبل في إخراج هذا النوع السابق الذي سماه (نحتًا) عن حد الاشتقاق ، حيث أخرج الدكتور محمد حسن جبل هذا النوع وسائر الأنواع الأخرى التي ذكرها النحاة واللغويون عن حد الاشتقاق ؛ وقصر الاشتقاق على الاشتقاق الصغير أو الصرفي فقط . فقد أخرج من حد الاشتقاق كلا من النحت الذي أسماه بعض اللغويين (الاشتقاق الكُبّار) ، والقلب المكاني الذي يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الأكبر) ، والإبدال الذي يُدْعَى عند بعض اللغويين بـ (الاشتقاق الكبير) ؛ وذلك نظرًا ـ في رأي الدكتور محمد حسن جبل ـ لمخالفة هذه الأنواع لأحد شروط الاشتقاق، وهو توافق المشتق للأصل في حروفه: دون نقص أو نحت لبعض حروفه، أو دون قلب مكاني أو عدم ترتيب لهذه الحروف، أو دون إبدال صوتي لأحدها[٢٣].

ولذلك فالباحث وإن اتفق مع الدكتور محمد حسن جبل في إخراج الإبدال والقلب المكاني من باب الاشتقاق ،إلا أنه لا يتفق معه في السبب الذي من أجله أخرجهما من باب الاشتقاق ، وهوـ كما ذكرـ مخالفة المشتق للأصل سواء في إبدال أحد حروفه أو في القلب المكاني بين حروفه ؛ لأن السبب الرئيسي ـ من وجهة نظري ـ في خروج الإبدال والقلب المكاني من باب الاشتقاق، هو عدم حدوث عملية الأخذ أو التفريع أو الاشتقاق أصلا، لأن الذي أوجد في اللغة : هطل يهطل هطولًا وتهطالًا، مع هتل يهتل هتولًا وتهتالًا، مع هتن يهتن هتونًا وتهتانًا، وأوجد: جبذ يجبذ جبذًا فهو جابذ و مجبوذ، مع جذب يجذب جذبًا فهو جاذب ومجذوب، هو اختلاف اللهجات و وتداخل الأصول على نحو ما ذكر ابن جني في خصائصه، بدليل أن كل فعل وُجِدَ في اللغة مع سائر تصريفاته من: اسم فاعل واسم مفعول ومصدر[٢٤].

ومعنى ذلك أنه لو ثبت أو صح أخذ الكلمة من الكلمة وُجِد الاشتقاق، سواء حدث مع الاشتقاق إبدال أو قلب مكاني أو نقص ونحت في بعض الحروف. فوجود هذه الظواهر لم يمنع وجود الاشتقاق.

وهذا ما ألمح إليه الخليل بن أحمد في العين، كما ذكرنا سالفًا، عندما تكلم عن اشتقاق (حيعل وعبشميّ وعبقسيّ) من (حيَّ على،عبد شمس،عبد قيس)فقد أسمى هذا نحتًا كما أسماه اشتقاقًا[٢٥]

أسباب الاشتقاق من الجامد وأهميته

تنقسم الأسباب التي أدت إلى وجود الاشتقاق من الجامد في اللغة : إلى أسباب لفظية، وأسباب معنوية .

فأما الأسباب اللفظية للاشتقاق من الجامد فتتمثل في : الاختصار اللفظي، كما في قولهم(حَسْبَنَ) بدلاً من قولهم :حسبي الله ونعم الوكيل . وتأتي المرونة اللفظية سببًا آخر للاشتقاق من الجامد، كقولهم : سوَّفَ يُسَوِّفُ تسويفًا، وساوفهُ يساوفهُ مساوفةً ، فاشتقوا بذلك من حرف المعنى (سَوْفَ) فعلين باشتقاقاتهما المختلفة .

وقد زاد الشيخ حسين والي غرضًا وفائدة لفظية أخرى من أغراض الاشتقاق، وهو التوسع في اللغة، قال:"ومعنى المشتق قد يكون معنى المشتق منه، دون زيادة مفيدة، كالمَقْتل من القَتْل وبمعناه،إلا أن في هذا فائدة من جهة أخرى، وهي التوسع في اللغة"[٢٦].

وأما الأسباب المعنوية التي تقف وراء وجود الاشتقاق الجامد في اللغة، فمنها ما يتمثل في: الاشتقاق اللفظي الذي يتبعه توليد دلالي، أي اشتقاق ألفاظ جديدة بدلالات جديدة من اللفظ القديم ، ومثال ذلك اشتقاق العرب من (البُسْر): وهو الغض من التمر ومن كل شيء؛ الفعلَ(أبْسرَ) في قولهم: أبْسرَ الفحل الناقة: أي ضربها قبل وقت ضِرَابها، وقولهم : بَسَرْتُ غريمي : أي تقاضيته وطلبت ما عليه من دَيْن قبل وقت سداده، وقولهم: بَسَرَ الرجلُ حاجَتَه: طلبها في غير أوانها[٢٧]، ومن ذلك قولنا في الوقت الحالي : الأطفال المبتسرون: وهم المولودون قبل التمام أو غيرَ مكتملين.

ومن ثم يتبين لنا مدى فاعلية الأسباب التي تعمل على وجود الاشتقاق من الجامد في اللغة؛ الأمر الذي يكشف لنا أهمية الاشتقاق من الجامد في الاشتقاق اللفظي والتوليد الدلالي.

أنواع الاشتقاق من الجامد

تعددت أنواع الاشتقاق من الجامد في العربية، حيث وصلت إلى ثلاثة عشر نوعًا، تتمثل في : الاشتقاق من أسماء المعاني من غير المصادر، وهي: الاشتقاق أسماء الزمن، والاشتقاق من أسماء العدد، والاشتقاق من أسماء الأعيان : كاشتقاقهم من أسماء الأماكن، وأسماء الأقارب، وأسماء القبائل، وأسماء أعضاء الجسم، وأسماء الحيوانات ، فضلا على الاشتقاق من : اسم الصوت، وحروف المعاني، وحروف المباني، والاشتقاق بنحت المركب الإضافي أو الجملة، والاشتقاق من الاسم الأعجمي المعرب، والاشتقاق من الاسم المشتق بعد معاملته معاملة الجامد، وهو ما يسمى بالاشتقاق المركب، الذي به تكتمل أنواع الاشتقاق من الجامد ثلاثة عشر اشتقاقًا، ويمكن تفصيلها والتمثيل والاستشهاد عليها من اللغة على النحو التالي :

١. الاشتقاق من أسماء الزمن

تشتق الأفعال ومن ثم الأوصاف من أسماء الأزمنة، كما في الأسماء الآتية:

الفجر : ضوء الصباح، حيث اشتق منه : أفجروا، بمعنى دخلوا في الفجر .

الصبح : أول النهار، اشتق منه أصبح، بمعنى دخل في الصباح . وصبَّحتْهم الخيل بمعنى جاءتهم صبحًا .

والضحى : وقت ما تطلع الشمس، اشتق منه أضحي، بمعنى دخل في الضحى، وأضحى بفعل كذا ، بمعنى صار يفعله ضحى، و ضحَّى فلان غنمه : رعاها في الضحى, وضحَّى بالشاة : ذبحها ضحىً .

الظهر : بعد الزوال، وحد انتصاف النهار، اشتق منه : أظهرنا : أي سرنا في وقت الظهر، أو دخلنا في الظهر .

وكذلك اشتق من : العتمة : أعتمَ القومُ، واشتق من الليل : أليلَ ، واشتق من اليوم : ياوَمَ الرجل مُيَاوَمَة، واشتق من القيظ وهو صميم الصيف : قاظ اليوم ، واشتق من السَّحرَ : أسحر واستحروا، وتسحَّروا بمعنى أكلوا طعام السَّحَرَ . وهكذا اشتق الفعل من سائر أسماء الزمن [٢٨].

٢ ـ الاشتقاق من أسماء العدد

لقد اشتق العرب أفعالًا من أسماء العدد مع كونها أسماء جامدة، حيث عقد ابن سيدة الأندلسي في المخصص بابا أسماه (باب الأفعال المشتقة من أسماء العدد) [٢٩] ، ومن هذه الأفعال ما يلي :

أ ـ العدد واحد ، اشتق منه الفعل : وحّد في قولهم وحّدتُ الاثنين جعلتهما شيئًا واحدًا، ووحّدتُ الله : اتخذته واحدًا لا شريك له .

ب ـ العدد اثنان ، ثنيته أثنيه ثنيًا : صرت معه ثانيًا، وثنيتُ الشيء جعلته اثنين .

ت ـ العدد ثلاثة ، يقولون ثلثت القوم أثلثهم : إذا كنت ثالثهم وكملتهم ثلاثة ، أو كانوا تسعة وعشرين وصرت بهم ثلاثين، وأثلث القومُ: صاروا ثلاثًة ، أو صاروا ثلاثين .

وكذلك يشتق من العدد أربعة وخمسة إلى العدد عشرة مع أنّ هذه الأعداد أسماء معانٍ جامدة .

أ ـ والعدد مائة ، يقال : أمأى القوم صاروا مائة ، وأمأيتَهم إذا أتممتهم بنفسك مائة

ب ـ والعدد ألف، يقال : ألَّف العدد وآلفه : جعله ألفًا ، وآلفوا : صاروا ألفًا .

٣- الاشتقاق من أسماء الأمكنة والبلدان والجهات

كثرت اشتقاقات العرب من أسماء الأمكنة والبلدان والجهات مع كونها أسماء جامدة وأسماء أعيان ، ومن ذلك :

أ- الشام : بلاد فلسطين وسوريا ولبنان ، سمع عن العرب قولهم تَشَأَّم الرجلُ : انتسب إلى الشأم ، وتَشَاءَم : أخذ ناحية الشأم ، وأشأم : أتى الشأم [٣٠]

ب-اليمن : بلاد في الجنوب الغربي من بلاد العرب ، يقال : أيمن القوم، وتَيَمَّنُوا: أتوا اليمن [٣١]

ت-البصرة : مدينة بالعراق، يقول ابن منظور : "بَصَّرَ القومُ تبصيرًا : أتوا البصرة ، قال ابن أحمر:(الطويل)

أُخَبِّرُ مَنْ لاقَيْتُ أنّي مُبَصِّرُ ***** وكائنْ ترى قَبْلي من الناس بَصَّرا[٣٢]

ث-الحَرَمُ :حَرَمُ مكة ، يقال : أَحْرَمَ القومُ : دخلوا في الحرم [٣٣]

٤- الاشتقاق من أسماء القبائل

أَلَّفَ اللغويون كتبًا تشرح أسماء القبائل والاشتقاق منها، مع كونها أسماء أعيان, مثل كتاب الاشتقاق لابن دريد، ومن تلك الاشتقاقات :

أ ـ تميم : قبيلة من مضر، يقال : تمَّمَ الرجل انتسب إلى تميم، أو صار تميميّ الرأي والهوى والمحلة [٣٤]

ب ـ ومُضَر : قبيلة تنسب إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ويقال: فلان يَتَمَضَّرُ: أي يتعصَّب لمُضر أو يَتَشَبَّهَ بهم.[٣٥]

٥- الاشتقاق من أسماء الأقارب

اشتقت العرب من أسماء الأقارب مع كونها أسماء جامدة ، فاشتقت من الأب والأم والابن والبعل و التوءم والخال و العم والزوج، فقيل : أَبَوْته إِباوةً : صرت له أبًا، ويقال : ماله أبٌ يأْبُوه : أي يربيه [٣٦] ويقال : تَبَنَّيْتُهُ : ادعيت بُنُوَتَهُ, وتبَنَّاه أتخذه ابنا [٣٧] ويقال : تأمَّها واستأمَّها وتأمَّمها : اتخذها أُمًا، ويقال : ماله أُمٌّ تَؤُمُّه و تَئِمُّه أي تكون له أُمًا [٣٨]

٦- الاشتقاق من أسماء أعضاء الجسم

كثرت اشتقاقات العرب من أسماء أعضاء جسم الإنسان الظاهرة والباطنة ، مع كونها من أسماء الأعيان الجامدة ، ومن ذلك :

أ- الإبِط : باطن المنكب، يقال : تأبط الشيء : وضعه تحت إبِطِه[٣٩].

ب-الأذن : عضو السمع، يقال : أَذَنَهُ و أَذَّنَهُ : أصاب أُذُنَه، وأَذِنْت له : استمعت له[٤٠].

ت-البَدَن : بدن الإنسان : جسده ماعدا رأسه، واشتق منه : بَدَنَ الرجل بُدْنًا، وبَدُن بَدانةً فهو بادن ومُبَدّن : إذا ضخُم[٤١].

ث-البَشرة : ظاهر جلد الإنسان، واشتق منه بشر الأدِيمَ يَبْشُرُ بَشْرًا وأبْشَرَهُ : قشر بشرَتَه . وبَشَّرتُ الرجلَ وأبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه: أخبرته بسارٍّ بسط بَشْرَةَ وجهه[٤٢].

ج- الجِلْد: غلاف الجسم، واشتق منه الفعل جَلَدْتُه بالسيف والصوت جَلْدًا : إذا ضربتُ جلده، وقيل : جلَدَه الحدَّ جَلْدًا : أي ضَرَبَهُ وأصاب جِلْدَه[٤٣] .

ح- الدُبُرُ: دُبُر كل شيء عَقِبُه ومُؤَخّرُه، واشتق منه قوله دَبَرَهُ يَدْبِرُه دُبُورًا: تَبِعَه من ورائه، ودابِرُ الشيء: آخره، ودَبَرَهُ يدْبِرُه ويَدْبُرُه: تلا دُبُرَهُ، والدابر: التابع[٤٤].

خ- القُبُل : قُبُل كل شيء، مُقَدّمُه ، واشتقوا منه : أقبل عليَّ: أتاني من ناحية القُبُل ، واستقبله: حازَهُ بوجهه [٤٥].

د- الدِّماغ : حَشْو الرأس ، واشتقوا منه : دَمَغَتُهُ أَدْمَغُه دَمْغًا : إذا ضربتُ دِماغَه، ودَمَغَتْه الشمسُ : آلمتْ دِمَاغَه ، ورجلٌ دميغ ومدموغ إذا ضُرِبَ على دماغه[٤٦].

ذ- الرِّجْل: رِجْل الإنسان: ما يمشي بها من أصل الفخذ إلى القدم، واشتق من الرِّجْل: رَجِلٌ وراجِلٌ للماشي بالرِّجل . ويقال للماشي الذي ليس له ظهر في سفر يركبه: رَجِلٌ ورَجُلٌ وراجِلٌ ورُجَيلٌ ورَجْلٌ ورجْلان[٤٧].

ر- الشَّغاف : غلاف القلب، وهُو جِلْدُه، واشتق منه شَغَفَه الحُبُّ يَشْغَفُه شَغْفًا وشَغَفًا : وصل إلى شَغَاف قلبه [٤٨].

ز- الظهر: الظهر من كل شيء: خلاف البطن،والظهر من الإنسان: من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره، واشتقوا منه : ظَهَرَه يَظْهَرُه ظَهْرًا: ضرب ظهرَه، وظَهِرَ فلانٌ ظَهَرًا: اشتكى ظهره، ورجل ظَهِير : يشتكي ظهره[٤٩].

س- الصَّدر : أعلى مقدم كل شيء وأوله واشتقوا منه : صَدَر فلانٌ فلانًا : أصاب صدره، ورجلُ أو أسدٌ أو ذئبٌ أصدر ومُصَدَّر قوي الصدر وشديده، وتصَدَّر المجلس: تَقَدَّمَه[٥٠] .

ش- الضَّرْع : لكل ذات ظِلف أو خُفْ : مَدَرُّ لبنها ، واشتقوا منه قوله : أضرعت الشاة والناقة فهي مُضْرِع : عظُمَ ضَرعُها، أو نزل لبنُها من ضرعها قُرْب النِّتاج [٥١].

ص- العضَلة : ذكر ابن منظور عن الليث : كل لحمة غليظة مثل لحم الساق والعَضُد، والجمع عَضَل، واشتق منه: عضَل المرأة عن الزوْج : حَبَسَها، وعضل الرجُل أَيِّمَهُ يَعْضُلُها عضْلًا، وعَضَّلَها : منعها الزوج ظُلمًا ، وأعضَلَت المرأة فهي مُعْضِل و مُعَضِّل : عسر عليها ولادةُ ولدها، وأعضله الأمر : غلبه، وداء عُضال : شديد مُعْيٍ في علاجه[٥٢].

ض- القفا : مؤخر العنق، واشتقوا منه: قفوْتُه وقفَيْتُه : ضربتُ قفاه، وقفاه وتقفَّاه : تَبِعَه [٥٣].

ط- ـ الكَبِد والكِبْدُ : اللحمة السوداء في البطن، واشتقوا منه : كَبِدَهُ يَكْبِدُهُ : أصاب كَبِدَه، والكُباد: داء يُصيب الكبِد، وكَبِدَ أو كُبِدَ : اشتكى كَبِدَه [٥٤].

ظ- اليَدُّ : ذكر ابن منظور: اليدُّ: الكفُّ، واشتقوا منه: يَدَيْتُهُ: ضربتُ يدَهُ، فهو مَيْدِيٌّ، ويُديَ: اشتكى يدَه، وقالوا: أيْدَيْتُ عنده يدًا، فأنا مودٍ وهو مُودًى إليه، إنْ أردتَ أنك اتخذتَ عنده يدًا[٥٥].

٧- الاشتقاق من أسماء الحيوانات والطيور والجمادات والنباتات

لقد اشتق العربُ الأفعال من جميع أسماء الأعيان الحسية، من مثل أسماء الحيوانات والطيور والجمادات والنباتات، ثم اشتقوا من الأفعال المصادر وسائر الأسماء المشتقة، وأمثلة ذلك كالتالي :

أ- الأسد : ملك السباع، واشتقوا منه : أَسِدَ الرجلُ واستأسدَ : صار كالأسد في جرأته وأخلاقه [٥٦].

ب-الأتان : الحِمار، واشتقوا منه : استأتنَ الرجلُ : اشترى أتانًا، وقالوا : استأتنَ الحِمارُ: صار أتانًا ، وقولهم في المثَل: " كان حِمارًا فاستأتَن " أي صار أتانًا ، يُضرَبُ للرجل يهون بعد العز [٥٧].

ت-التيس : الذكر من المَعِز: قالوا : استَتْيَسَتِ الشاةُ: صارت كالتيس، وعَنْزٌ تَيْساء: قرناها طويلان كقَرْنَيْ التيس، وتاس الجَدْيُ: أي صار تيْسًا ، وذلك إذا أتى على الجدي سنة [٥٨].

ث-الزَّهرة: نَور كل نبات، والجمع: زَهْر، واشتقوا منه: أزْهرَ وازْهَارَّ النبْتُ: نوَّرَ وظهر زهْرُه [٥٩].

ج- النَّسْرُ: طائرٌ معروف، وجمعه: أَنْسُر ونُسُور، واشتقوا منه : استنسرَ البُغاثُ: صار نسرًا أو صار كالنسر. وفي المثَل : "إن البُغاث بأرضنا يستنْسرُ" أي أن الضعيف يصير قويًّا [٦٠].

ح- الهِراوة : العصا الضخمة، واشتقوا منه :هَراهُ بالهرواة ويهْرُوهُ هَرْوًا وتَهرَّاه: ضربه بالهِراوة، وهَرَيْتُهُ بالعصا لغة في هَرَوْتُهُ[٦١].

خ- النَّبْل : السهام ، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، واشتقوا منه : نبَلتُ الرجلَ نَبْلًا: أعطيته النبلَ أو رميْتُهُ بالنبل، والنبَّال : الذي يعمل النبل، والنابل: الحاذق بالنبل [٦٢]

د- النَّصل : حديدة السَّهم والرمح والسيف ، اشتقوا منه : أنْصَلَ السهمَ ونَصَّلَه : جعل فيه النصلَ [٦٣]

ذ- الحَجَر : الصخرة، واشتقوا منه : استحْجَرَ الطينُ : صار حجَرًا، وأرضٌ حجِرة وحَجِيرة ومُحَجَّرة: كثيرة الحجارة [٦٤]. والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، وحجَرْتُه حَجْرًا فهو محجور، وحَجَّرْتُه فهو مُحَجَّر، وسُمي المكان المحجور أو المحَجَّر: حِجْرًا، وبه سُمي حجر الكعبة وديار ثمود [٦٥]

٨- الاشتقاق من اسم الصوت

يقصد من اسم الصوت الاسم الذي أطلقتهُ العربُ محاكاةً لأصوات الطبيعة ، كالأصوات الصادرة عن الإنسان والحيوان والجمادات، مثل : عواء الذئب وخرير الماء ودوى الريح وشحيج الحمار و صهيل الفرس ونعيق الغراب ونزيب الظبي ، وهذا عند بعض علماء اللغة مثل ابن جني يمثل أصل نشأة اللغة .٦٦

وقد اشتقت العرب أفعالًا وأسماء أفعال من أسماء الأصوات ، مثل:

أ- خِرْخِرْ: ذكر المعجم: أنها حكاية صوت الماء إذا جرى، وقد اشتق العرب منه الفعل (خَرَّ) الماء يَخِرُّ خرًّا : إذا اشتد جريه. وشُبِّه به صوت الحجر إذا انحدر من مرتفع، وسمع له صوت، فقالوا: خَرَّ الحجر خُرُورًا : صَوَّت في انحداره . وشُبِّه سقوط الرجل لوجهه على الأرض بجريان الماء أو بانحدار الحجر، فقالوا: خَرَّ الرجل يَخِرُّ خرًّا وخرورًا: سقط لوجهه على الأرض. وفي التنزيل قوله تعالى:(قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا) الإسراء١٠٧[٦٧].

وقد تشتق العرب من الأصوات التي يُصَوتُ بها الإنسان بنداء ما لا يعقل أو لما هو في حكم ما لا يعقل من صغار الناس؛ أقربَ ما يكون من أسماء الأفعال الأمرية، الدالة على النداء أو طلب الإقبال، أو الدالة على الزجر أو طلب الكف أو الإدبار، إلا أنها ليست من أسماء الأفعال، لأنها مفردة وليس بها ضمائر، ومن هذه الأسماء الصوتية ما يلي:

أ ـ جِئْ جِئْ: اسم صوت لدعوة الإبل إلى الشرب، وهي على الحوض، واشتقوا منه جَأَجَأَ بالإبل، وجَأْجَأَ بالحمار كذلك : دعاه للشرب[٦٨] .

ب ـ هِئْ هِئْ: اسم صوت لدعوة الإبل إلى العلف، واشتقوا منه هَأَهَأَ بالإبل هِئْهاء وهَأْهاء : دعاها إلى العلف.٦٩

٩. الاشتقاق من حروف المعاني

اشتق العرب الأفعال من الحروف كما اشتقوها من الأسماء، ثم اشتقوا من الأفعال مصادر وسائر المشتقات ، ومن أمثلة ذلك :

سوف : حرف معنى التنفيس والتأخير، قال سيبويه : سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ، واشتق العرب منه (سَوَّفَ)، ألا ترى أنك تقول : سوَّفته إذا قلت له مرة بعد مرة: سوف أفعل . وفي خصائص ابن جني : سوَّفت الرجل ، أي قلت له سوف، وهذا فعل كما ترى مأخوذ من الحرف، ومنه أيضَا : (البسيط)

لو ساوفَتْنا بسوفٍ من تحيّتِها ** سوفَ العَيُوفِ لراحَ الركبُ قد قَنَعَ[٧٠]

ومن ذلك أيضا ما ذكره ابن جني: قولهم : سألتك حاجة فلوْلَيْتَ لي، أي قلت لي: لولا. وسألتك حاجة فلاليْتَ لي ، أي قلت لي : لا [٧١]

١٠. الاشتقاق من حروف المباني

امتدت صنعة الاشتقاق عند العرب من الأسماء وحروف المعاني إلى الاشتقاق من حروف المباني ، أي من حروف الهجاء المفردة ، كالتاء والفاء .

فاشتقوا من التاء قولهم : رجل تَأْتَاءٌ، وفيه تأْتَأَةٌ : يتردد في التاء إذا تكلم . والتأتأة حكاية الصوت إذا تكرر [٧٢]

واشتقوا من الفاء قولهم : رجل فأفاء: يكثر من الفاء إذا تكلم، قال ابن منظور:" فأفأ: الفأفاء على فعْلال: الذي يُكْثر ترادَ الفاء إذا تكلم. والفأْفأة: حُبْسَة في اللسان وغلبة الفاء على الكلام" [٧٣]

ومن ذلك ما ذكره ابن جني قال : " ونحو ذلك قولهم: حاحيت، وعاعيت، وهاهيت، إذا قلت: حاء وعاء وهاء ... كل ذلك وأشباهه يرجع في اشتقاقه إلى الأصوات ."[٧٤]

١١. الاشتقاق بالنحت

نحتت العربُ مشتقةً من كلمتين أو أكثر، كلمةً واحدةً، بحيث تحتفظ بالحرف أو الحرفين الأولين، في الكلمة المنحوتة أو المشتقة، من كل كلمة من كلمات الأصل المنحوت منه. وقد أخذ هذا النحت أو هذا الاشتقاق عدة مناحٍ، كالتالي:

المنحى الأول : اشتقاق فعل على وزن (فَعْلَل) منحوتًا من العبارة المقولة، وتكون بمعناها، من مثل قولهم: (بَسْمَلَ) : قال بسم الله، وقولهم: (حولق أو حوقل): قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقولهم : (حسْبَلَ): قال : حسبي الله، وقولهم : (كَبْتَعَ) : قال كبْتَ الله عدوَّك، وقولهم: (بَأْبَأَ) : قال : بأبي أنت، أي أفديك بأبي، وقولهم (حَمْدَلَ): قال: الحمد الله، وقولهم : (حيْعَلَ): قال حيَّ على، وقولهم (دمْعَزَ): قال: أدام الله عِزَّك، وقولهم: (رجَّع أو استرْجعَ): قال: إنا لله وإنا لله راجعون . [٧٥]

ومن ذلك أيضًا اشتقاقهم فعل بوزن (تَفَعَّلَ) أو (تَفَعْلَلَ)من أسماء الأعلام المكونة من اسمين مضافين ؛ ليُفيدوا النسب إلى هذا العلَم ، من مثل : قولهم : (تَتَمَّمَ) : انتسب إلى بني تميم، وقولهم : (تَعَبْشَمَ) : انتسب إلى عبد شمس ، وقولهم : (تَقيَّسَ) أو (تَعَبْقَسَ) : انتسب إلى عبد قيس .

المنحى الثاني للنحت والاشتقاق : نحت اسم بوزن (فَعْلَلٌ) مُضافًا إلى ياء النسب ، عند النسب إلى العلَم المكوَّن من كلمتين مُضافين ، من مثل : قولهم: (تَيْمَلِيّ) : منسوب إلى : تيم الله، وقولهم :(عَبْشَمِيّ) : منسوب إلى : عبد شمس، وقولهم: (عَبْدَرِيّ): منسوب إلى: عبد الدار، وقولهم: (مَرْقَسِيّ): منسوب إلى : امرئ القيس، وقولهم:(عَبْقَسِيّ): منسوب إلى: عبد قيس، وقولهم: (دَرْبَخِيّ) : منسوب إلى : دار البطيخ، بحذف العين من الاسم الأول لأنها معتلة، ومن الاسم الثاني إتْباعًا للأول . [٧٦]

المنحى الثالث للنحت والاشتقاق : ما يتم من نحتٍ أو اشتقاق كلمة من كلمتين، على نحو ما يحدث في أسماء القبائل التي تبدأ بـ: بني ، مضافةً إلى اسم مبدوء بـ (أل) التعريف؛ فتُحْذَفُ النون والياء من كلمة (بني) ، كما تُحْذَفُ ألف الوصل من (أل) تعريف الاسم المضاف إليه، كما في قولهم: (بَلْحَارِث): منحوتة أو مشتقة من: بني الحارث، وقولهم:(بَلْهَجيم) : منحوتة أو مشتقة من : بني الهجيم ، وقولهم : (بَلْعَجْلان) : منحوتة أو مشتقة من : بني عجلان ، وقولهم : (بَلْعَنْبَر) : منحوتة أو مشتقة من : بني العنبر٧٧.

المنحى الرابع للنحت والاشتقاق : ما يذهب إليه العالم اللغوي أحمد بن فارس ٣٩٥هـ، وهو " أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت"٧٨ وأن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوتًا، ومن ذلك قولهم: الصَّلْدَم: للفرَس الشديد، منحوتة من: الصَلْد والصَدْم . ومن ذلك أيضًا: قولهم: بَلْطَحَ الرجل: إذا ضرب بنفسه الأرض، وهي منحوتة من بطحَ وبلطَ .٧٩

١٢.الاشتقاق المركب

يقصد به الاشتقاق من الاسم المشتق بعد جعله في حكم الجامد، أي يعامل فيه الاسم المشتق المراد الاشتقاق منه على أنه جامد، فلا تحذف منه حروف الزيادة بل تُسْتَبْقَى فيه حروف الزيادة، ويراعى إدراجها في الفعل الجديد المشتق[٨٠]، وذلك توفية من العرب للمعنى، وحراسة منهم له، ودلالة منهم عليه، وذلك على نحو ما ذكر ابن جني في الخصائص قوله: قالوا : تعفرت الرجل: إذا صار عِفريتًا : فهذا (تَفَعْلَت) وعليه جاء: تمسكن وتمدرع وتمنطق وتمندل وتمخرق، وكان يسمى محمدًا ثم تَمَسْلَم ، أي صار يُسمَّى مُسْلِمًا،وهذا كله تَمَفْعَلَ، ومَرْحَبك الله ومَسْهَلك، وهذا كله مَفْعَلَ؛ فتحملوا ما فيه تبقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق، كل ذلك توفية للمعنى، وحراسة له، ودلالة عليه، ألا تراهم إذا قالوا : تَدَرَّعَ وتَسَكَّنَ، وإن كانت أقوى اللغتين عند أصحابنا، فقد عَرَّضوا أنفسهم لئلَّا يُعْرَف غرضهم أمن الدرع والسكون، أم من المَدْرعة والمَسْكنَة، وكذلك بقيّة الباب.[٨١]

ومن ذلك أيضا ما أورده ابن جني في اشتقاق الفعل من (قَلَنْسُوَة) قالوا : تقَلْنَس ، كما قالوا (تقلْسى) ، فأقروا النون وإن كانت زائدة، وأقروا أيضا الواو، حتى قلبوها ياءً في (تَقلْسَيت) . وكذلك قالوا: (قَرْنُوَة) فلما اشتقوا الفعل منها قالوا : (قَرْنَيْت) السِّقاء، فأثبتوا الواو، كما أثبتوا بقية حروف الأصل: من القاف والراء والنون، ثم قلبوها ياءً؛ مع أن الواو في قَرْنُوَة زائدة للتكثير والصيغة، لا للإلحاق ولا للمعنى، مثل الواو في قَلَنْسُوَة[٨٢]

وفي هذا الباب ذكر الدكتور محمد المبارك، قال:" ومن هذا النوع ما يكون الأصل فيه ظاهرًا، مثل: تَمَذهبَ من ذهبَ، ومنه ما يكون خفيًّا، فيَخفى أصله الأول القديم، ويبدو للناظر أصلُهُ الجديد المشتق، كأنه أصل؛ ومن هذا القبيل: مَكينٌ وتَمَكَّنَ، فهي مشتقة من المكان ، والمكان مشتق من (كان والكون)، ولكن لكثرة استعمال لفظ المكان، توهموا أصالة الميم فيها، وأجروها كما لو كانت من مادة: (مكن) لا من (كون)، ولذلك فقد ذكرها صاحب لسان العرب في مادة(مكن)، كما ذكرها في (كون)"[٨٣]

١٣- الاشتقاق من الاسم الأعجمي المعرَّب

اشتقت العرب من الاسم الأعجمي المعرَّب، بوصفه اسمًا جامدًا من أسماء الأعيان، مثل القسطاس، والإستبرق، والجورب، والكيلج، والدرهم، وخاصة أن هذه الأسماء الأعجمية أُجْرِيَت عليها عند تعريبها قواعدُ العربية في البنية الصرفية والقوالب الاشتقاقية، ليتماشى الاسمُ مع القوالب العربية، ومن ثم تسهل عملية الاشتقاق بعد ذلك، كأن يشتق منها الفعل، ثم يشتق من الفعل بعد ذلك سائر المشتقات الأخرى .

وهذا ما ألمح إليه صاحب لسان العرب بقوله : (والجورب لفافة الرِّجْل ، مُعَرَّب وهو بالفارسية (كَوْرب)، والجمع : جوَارِبة، زادوا الهاء لمكان العُجْمَة، ونظيره في العربية القشاعِمة . وقد قالوا (الجوارب)، كما قالوا في جمع الكيلج (الكيالج) ، ونظيره في العربية (الكواكب) . واستعمل ابن السكيت منه فعلا ، فقال يصف مقتنص الظَّباء: وقد تجورب جوربيْن، يعني لبسهما، وجَوْرَبْتُهُ فتَجَوْرَبَ، أي ألبستُه الجورب فَلبِسَه) [٨٤]

وقد ذكر ابن جني قول أبي علي الفارسي في هذا الباب أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فإذا عُربت لفظة أعجمية، أجريت عليها أحكام الإعراب، وعددتها من كلام العرب، وأُجيز الاشتقاق منها، كما عَرَّبَ العربُ لفظ (الدرهم) واشتقوا منه، وهو في الأصل أعجمي، الفعل، قالوا:

دَرْهَمَت الحُبَّارى: أي صارت كالدراهم،كما اشتقوا منه اسم المفعول: قالوا رجل مُدَرْهَم : أي كثرت دراهمُه. ثم يقول: ولهذا اللفظ أشباه[٨٥]

كما ذكر ابن جني عن أبي علي الفارسي في موضع آخر قوله : "بأن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها، قال رؤية :(الرجز)

هل يُـنَجِّينِّي حَلِفُ سِحْتيتْ

أو فضة أو ذهب كبريـــت

فسِحْتيت مشتق من السَّحت "[٨٦]

ومما ذكره ابن جني شاهدًا على أن العرب تشتق من الاسم الأعجمي، وأنها إذا اشتقت من الأعجمي خلَّطت، أي خلَّطت في اشتقاقها بين العربية والأعجمية ؛ من ذلك قوله:"ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه من قوال الراجز:

هل تعرفُ الدارَ لأم الخَزْرَجِ *** منها فظلَّت اليوم كالمُزَرَّجِ

أي الذي شرب الزَّرجون، وهي الخمر، فاشتق المُزَرَّج من الزرجون، وكان قياسه كالمُزَرْجَنِ، من حيث كانت النون في زرجون، قياسه أن تكون أصلًا؛ إذ كانت بمنزلة السين من قرْبوس. قال أبو علي: ولكن العرب إذا اشتقَت من الأعجميَ خلَّطت فيه."[٨٧]

وفي نهاية هذا المبحث، وبعد ذكر كل هذه الشواهد من لغة العرب، في ثلاثة عشر ضربًا من الاشتقاق من الجامد، فإن الدراسة تؤكد من جديد بأدلتها وشواهدها اللغوية السابقة ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ما نصه:"اشتق العربُ الكثير من أسماء الأعيان. والمجمع يُجيزُ هذا الاشتقاق ـ للضرورة ـ في لغة العلوم"[٨٨]

ثانيًا : الاشتقاق من الجامد من منظور اللغويين والمعجميين العرب

لقد تردد لدى كثير من المشتغلين بالدرس النحوي واللغوي والمعجمي عند العرب ـ وصْفُهُم الاشتقاقَ من الاسم الجامد بأنه اشتقاق سماعيّ لا اطراديّ، وأنه شاذّ غير قياسي، وأنه نادر غير شائع ؛ وذلك على أنهم من أنصار

مدرسة السماع، يُقصرون اللغة على المسموع عن العرب، ويرفضون القياس على الأمثلة الشاذة للغة، بل يرفضون القياس على الأمثلة النادرة، فلا يقيسون إلا فيما هو مطّرد وقياسي عند العرب الأُوَل .

هذا، مع أن الناظر في أمثلة اللغة وشواهد العربية وكثير من المواضع التي وصفوا أمثلتَها بأنها نادرة، وأنها سماعية غير قياسية، وأنها تُحفظُ ولا يُقاسُ عليها ـ يجدها في كثير من الأحيان غيرَ نادرة بل كثيرةً كثرةً ـ وإن لم تصل في كثرتها إلى حد كونها شائعة ـ تجعلها على أقل وصف مُسْتساغةً لدى الذوق العربي. وليس من مانع بعد ذلك أن تتزايد هذه الأمثلة والشواهد بالقياس عليها؛ لأن سماعها عن العرب بهذه الكثرة مُعْتَبرٌ في القياس عندهم، ولكل مَن يجيء بعدهم.

ومما ذكر ابن منظور نقلًا عن سيبويه مؤكدًا أن الاشتقاق من الاسم الجامد سماعي لا اطرادي ، قوله : " ورجل فَكِهٌ : يأكل الفاكهة ، وفاكةٌ: عنده فاكهة، وكلاهما على النسب. أبو معاذ النحوي: الفاكه الذي كثرت فاكهته، والفَكِهُ الذي ينال من أعراض الناس، والفاكهاني الذي يبيع الفاكهة . قال سيبويه : ولا يقال لبائع الفاكهة (فَكَّاه) ، كما قالوا لَبَّان و نبَّال ؛ لأن هذا الضرب إنما هو سماعيّ لا اطرادي، وفَكَّهَ القومَ بالفاكِهَة: أتاهم بها".[٨٩]

فالعرب قالت على سبيل الاشتقاق والنسب لبائع اللبن : لبَّان، ولبائع النَّبل: نبَّال ؛ لكنه لم يسمع عنهم أن قالوا : لبائع الفاكهة : فكَّاه؛ ومن ثم منع ذلك ابن منظور كما منعه سيبويه، على أساس أن هذا الاشتقاق سماعي لا اطرادي ولا قياسي، مع أنه لم يتناف مع الذوق ولا مع الحس العربي لو قلنا لبائع الفاكهة فكاه ، على الأقل أخف من قولهم لها فاكهانيّ .

ولقد كرر ابن منظور وصف الاشتقاق من الجامد بأنه سماعي لا اطرادي ، فيما ذكره كذلك عن سيبويه وابن دُرَيد : " قال ابن دريد البُرُّ أفصح من قولهم القمح والحنطة ، واحدته بُرَّة . قال سيبويه : ولا يقال لصاحبه برَّار على ما يغلب في هذا النحو، لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي . قال الجوهري: ومنع سيبويه أن يجمع البُرُّ على أبرار وجوزه المبرد قياسًا " [٩٠]

الواضح من النص السابق أنَّ سيبويه من أنصار مدرسة السماع، في حين أنَّ المبرد من أنصار مدرسة القياس؛ لأنه أجاز قياسًا جمع (بُرْ على أبرار)، وهو ما منعه سيبويه، بحجة كونه لم يسمع عن العرب، ولكن المبرد أعمل القياس في هذا الباب، فقاسه على نظائره فيما سُمِعَ من العرب، من مثل: ضُرْ وأضْرار وقُحْ من أقحاح .

أي أنَّ المبرد قاس ما لم يسمع عن العرب على نظيره مما سمع عنهم. وهذا القياس هو ما يؤيده الباحث في مثل هذه المواقف، ما لم يتناف مع الذوق أو الحس العربي، ولاسيما إذا كان الواقع اللغوي قد فرض نفسه في ممارسة الظاهرة مسموعها ومقيسها في آن.

وتتجلى مشكلة البحث من جديد فيما ذكره الأشموني ــ غير آبهٍ بالأمثلة والشواهد التي تكررت على ألسنة فصحاء العرب ـ في شرحه ألفية ابن مالك، أنَّ جمع (فُعْل) على (أفْعَال) نادر، في نحو : رُطْب أرطاب، ورُبْع أرباع . وكذلك (فَعْل) تجمع نادرًا على (أفْعَال) مثل : فَرْخ وأفْرَاخ؛ لأن المطرد فيه (أفْعُلْ). قال الأشموني:" فجمع فَرْخ على أفراخ وزَنْد على أزناد، ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس. وعليه مشى في التسهيل(يعني ابن مالك). وذهب الفراء إلى أنه ينقاس فيما فاؤه همزة نحو أَلْفٌ، أو واو نحو وَهْم ... كـ : وقت وأوقات، ووصف وأوصاف، ووقف وأوقاف، ووكر وأوكار، ووعر وأوعار، ووغد وأوغاد، ووهم وأوهام، فاستثقلوا ضم عين أفعل بعد الواو فعدلوا إلى أفعال، كما عدلوا إليه فيما عينه معتلة، وكما شذ في المعتل أعين وأثوُب، كذلك شذ فيما فاؤه واو، وَجْه وأوجُه"[٩١]

ويفهم من النص السابق أن الأشموني لا يمانع جمهور النحاة واللغويين في منعهم القياس على جمع (فَعْل) على (أفعال)، رغم أن الذي سُمع عن العرب الفصحاء في هذا الباب وأوردته المعاجم العربية كثير كثرة، تجعل الحكم عليها بأنها نادرة، أو أنها قليلة جدًا، أو أن الأمر فيها غير منقاس؛ حكمًا فيه نظر.

وهذا النظر هو ما تتبناه الدراسة في هذا البحث، وتراجع الأحكام السابقة بالقلة والندرة ومنع القياس، وذلك في ضوء الواقع اللغوي الوارد عن أقحاح العرب في ذات الباب. الأمر الذي يعطينا نتيجة جديدة، مفادها أن اشتقاق جمع جديد من الاسم الجامد جائز، على نحو ما أوردنا عن ابن منظور عن المبرد، ما دام أن ذلك لم يتعارض مع الذوق العربي، وما دام هذا الأمر يستند إلى أمثلة وشواهد لغوية مسموعة عن العرب، ولم تكن بالنادرة أو القليلة.

ثالثًا: الاشتقاق من الجامد وشواهده من الواقع اللغوي (أمثال العرب وأشعارهم)

بعد أن تعرضنا بالبحث لأنواع الاشتقاق الجامد في العربية، ولأمثلة كل نوع مما ذكرته المعاجم العربية من اشتقاقات، نقلتها عن فصحاء العرب وأقحاحهم، وعاينا كيف تعددت أنواع هذا الاشتقاق، حتى وصلت إلى ثلاثة عشر نوعًا ، وكيف كثرت الأمثلة من فصيح كلام العرب على كل نوع، مع العلم بأن البحث آثر الاكتفاء بذكر بعض الأمثلة عن ذكر بعضها الآخر، وأحال القارئ الذي يريد المزيد إلى ما جمعه الشيخ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق من أمثلة بلغت نحو ما يربو عن ستمائة وخمسة وستين اشتقاقًا من استعمالات العرب للاشتقاق من الاسم الجامد، أحالنا فيها الشيخ عبد الله أمين إلى معجم لسان العرب ومعجم المخصص .

ولكننا في هذا المبحث نستشهد فيه على وجود الاشتقاق من الجامد في العربية من خلال أدلة الاستشهاد المعتمدة من : أمثال العرب، وأشعارهم ، ناهيك عن اشتقاقًات القرآن الكريم وهو ما ستركز عليه الدراسة ، على النحو الآتي :

(١). شواهد الاشتقاق من الجامد في أمثال العرب

لا يخفى أن المثل العربي يصدر عن العقل الجمعي والسليقة العربية الخالصة لفصحاء العرب؛ ولذلك فهو شاهد أصيل من الشواهد المعتمدة على لغة العرب.

ولقد تضمنت أمثال العرب الكثير من اشتقاقًات العرب من الاسم الجامد، الأمر الذي يجعل من هذه الاشتقاقات أمرًا مسموعًا ومطردًا عن العرب في آن واحد، فهو مسموع على نحو ما سنذكره في أمثالهم، ومطرد على نحو ما سيتكرر ويكثر عنهم في هذه الأمثال؛ لأنه لو كان شاذًا أو نادرًا ما قيس عليه، و ما تردد في كلامهم بهذه الكثرة .

ومن أمثالهم الشاهدة على سلْكِهم الاشتقاق من الأسماء الجامدة وإِلْفِهِم هذه الاشتقاقات ما يلي:

أ ـ قول العرب : " اختلط الحابلُ بالنابلِ "[٩٢] ، فكل من (الحابل والنابل) اسم فاعل مشتق من كل من اسم الذات الجامد(الحبل والنبل)؛ لأن الميداني يوضح هذا المثل بقوله: " الحابل صاحب الحبالة التي يُصاد بها الوحش، والنابل صاحب النبل، يعني الذي يصيد بالنبل"[٩٣]، وأفاض الزمخشري في شرح المثل بقوله:" اختلط الحابل بالنابل ، أي : ناصب الحبالة بالرامي بالنبل ، وقيل السُدَى باللُّحْمة ، يُضرَب في اشتباك الأمر وارتباكه"[٩٤]

ب ـ قول العرب:" إنَّ البُغاث بأرضنا يَسْتَنْسِرُ"[٩٥] ومعناه أن الضعيف بأرضنا يصير قويًا، لأن معنى كلمة (يستنسر) يصير قويًّا كالنسر، وهي فعل مضارع مشتق من اسم الذات الجامد (نَسْر)،الذي هو من أقوى الطيور، بعكس البُغاث الذي هو من أضعف الطيور . وأوضح هذا الاشتقاق الميداني في شرح المثل، بقوله:"استنسر صار كالنسر في القوة، عند الصيد، بعد أن كان من ضعاف الطير، يُضْرَب للضعيف يصير قويًّا، وللذليل يعز بعد الذل. " [٩٦]، وأكد هذا الاشتقاق من الجامد كذلك ابن سلام في شرح المثل، بقوله:"يستنسر:أي يصير نسرًا."[٩٧]

ج ـ قول العرب : " كان حِمَارًا فاستأتن "[٩٨]

يضرب هذا المثل للرجل يهون بعد العز، وكلمة(حِمار) تعني ذكر الأتان، وكلمة (أتان):أنثى الحمار. اشتقت العرب في هذا المثل الفعل (استأتن) وهو فعل ماضٍ سداسي من (الأتان) وهو اسم حيوان جامد .

ويوضح الميداني في شرحه المثل هذا الاشتقاق من الجامد، بقوله:"كان حِمارًا فاستأتن: أي صار أتانًا. وهذا ما لا يكون، وإنما أراد به أنه كان قويًّا، فطلب أن يكون ضعيفًا، أو كان ضعيفًا، فطلب أن يكون قويًّا، فمعنى استأتن : طلب أن يكون أتانًا"[٩٩].

سبق ابن سلام إلى توضيح الاشتقاق من الجامد الذي مارسته العرب الفصحاء في قولها هذا المثل، إذ يقول:"كان حمارًا فاستأتن: أي صار أتانًا بعد أن كان حمارًا. يُضرب للرجل يهون بعد العز"[١٠٠]. وأكد ذلك أبو هلال العسكري في بيانه معنى هذا لمثل ومناسبته، بقوله:"يُضرَبُ مثلا للرجل العزيز يصير ذليلًا"[١٠١]

(٢)- شواهد الاشتقاق من الجامد في أشعار العرب

لا شك أن الشعر ديوان العرب ، أوْدَعُوه كلَّ آمالهم وأحزانهم وسائر أغراضهم، وتباروا فيه، فجَوَّدوه ونقحوه، فكان مستودع أفكارهم وإبداعاتهم اللغوية والبلاغية ؛ ومن ثم فلا غرو أن يُمَثِّل أفضل الشواهد اللغوية، التي تقاس عليها لغة العرب وقواعد العربية .

ولعل الناظر في هذه الأشعار يجد فيها الكثير من الشواهد اللغوية على اشتقاقًات العرب من الاسم الجامد، الأمر الذي يؤكد لنا أن هذا الاشتقاق لم يَعُدْ موقوفًا على السماع فقط، بل هو مسموع وقياسي معًا، ولم يَعُد جائزًا وصفه بالشذوذ والندرة، وإنما هو كثير ومطرد . ويمكننا التدليل على هذه الكثرة بتلك الشواهد التي نَسُوقها فيما يلي :

يقول الشاعر: (الطويل)

فلا أبَ وابنا مِثلُ مرَوان وابنه ** إذا هو بالمجدِ ارْتدى وتأزَّر ا [١٠٢]

البيت فيه كلمة:(ارتدى): وهي كلمة مشتقة من الاسم الجامد(رداء):وهو ما يلبسه المرء ليتغطي به . وكذلك كلمة:(تأزرا): وهي مشتقة من (إزار) : وهو ما يلبسه المرء ليلتحف به .ذكر ابن منظور:: أن الرداء: الغطاء الكبير، وقد تَرَدّى

به وارْتَدَى بمعنًى أي لبِسَ الرِّداءَ وإنه لحَسَنُ الرِّدْيَةِ أَي الارْتِداء[١٠٣]. وكذلك ذكر أن: الإزار: المِلْحَفَة، وائتزر وتأَزَّرَ: لبس المئزر[١٠٤].

ب- قال الشاعر عمر ابن أبي ربيعة : (الطويل)

لقَد بَسْمَلَتْ لَيْلى غداةَ لَقِيْتُها **** فيا حبَّذا ذاك الحديثُ المُبَسْمَلِ١٠٥

فقوله : (بَسْمَلَتْ) مشتقٌ بالنحت القياسي من قولها : بسم الله الرحمن الرحيم. وقوله: (المُبَسْمَل) : اسم مفعول مشتق من الفعل (بَسْمَلَ)،على نحو ما نص عليه الزَّبيدي، قال:" بسمل الرجل،قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وهو من الأفعال المنحوتة، أي المركبة من كلمتين، كـ : حَمْدَلَ وحَوْقَلَ وحَسْبَنَ ، وغيرها، وهو كثير في كلام المصنف، إلا أنه قيل: إن بسمل لغة مولدة لم تُسمع عن العرب الفصحاء، وقد أثبتها كثير من أئمة اللغة، كابن السكيت والمطرزي، ووردت في قول عمر بن أبي ربيعة، وردت أيضا في كلام غيره، ورُوِى:(فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل)، وقد أشار إليه الشهاب في العناية. وفي التهذيب : بسمل : كتب بسم الله."١٠٦

ويتضح من نص الزَّبيدي في معجمه أنه سُمِع عن العرب اشتقاق الفعل على سبيل النحت من أكثر من كلمة ، ثم قاس العرب اللواحق على فصحاء العرب الأوائل، بل أجاز أئمة اللغة، كابن السكيت والمطرزي هذا القياس، ولم يستنكراه؛ الأمر الذي يؤكد لدى هذا البحث أن أمر الاشتقاق من الجامد والمركب مسموع ومقيس في آن .

ت- قول رؤبة :(الرجز)

في خِدْرٍ مَيَّاسِ الدُمَى مُعَرْجَنِ

قوله : (مُعَرْجَنْ) : مشتق من (عُرْجون) وهو من الانعراج، وهو الكِباسة إذا قَدِمتْ وانحنت .١٠٧

والملاحظ هنا أنَّ نون (عرجون) زائدة مثل نون (زيتون)، إلا أنَّ الراجز رؤبة عدَّها أصلًا وأبقاها في الاشتقاق فقال: (مُعَرْجَنْ) بوزن (مُفَعْلَلْ) بدلًا من (مُعَرَّج) وفي هذا عناية بالمعنى وتحديد للقصد، على نحو ما ذكرنا سالفًا عن ابن جني في مثل قولهم (تَمَدْرَعَ) من المدرعة و(تَمَسْكن) من المسكنة [١٠٨].

ث- قول الشاعر: (المتقارب)

فلا مُزْنَةً وَدَقَتْ وَدْقَها ***** ولا أرْضَ أَبْقَلَ إِبْقالَها [١٠٩]

الفعل (وَدَقَتْ) مشتق من الاسم الجامد (وَدق)، والفعل (أَبْقَلَ) ومصدره (إِبْقال) مشتق من الاسم الجامد (بقْل) .ذكر ابن منظور أن: الوَدْقَ: المطَر كله شديدُه وهيِّنُه، وقد ودِقَ يَدِقُ وَدْقًا، أي قَطَر[١١٠]. كما ذكر ابن منظور أن: البقل: نبات يُرعى وليس بشجر. وأبْقَلَت الأرض: أنبتت البقلَ أو خرج بقْلُها[١١١].

ج- قول رؤبة : (الرجز)

هلْ يُنْجِيَنِّي حَلِف سِخْتيت

أوْ فِضَّةٍ أو ذهب كبريت

ذكر ابن جني في الخصائص وأبو منصور الجواليقي في المُعَرَّب أن:سِخْتيت: أي شديد صُلْب، أصله (سَخْت) بالفارسية، وهو الشديد، فلما عُرِّبَ قيل سِخْتيت، فاشتقوا منه اسمًا على وزن (فِعْليل)، كما اشتقوا زِحليل من الزَحل وهو السريع.[١١٢]

ح- قال الشاعر سويد بن الصامت الأنصاري،يصف نخلة : (الطويل)

فليسَتْ بَسَنْهاءٍ ولا رُجَبِيَّةٍ ** ولكنْ عَرَايا في السنينَ الجَوائحِ[١١٣]

فقوله : (سَنْهاء) : أي مُجْدِبة، وهي كلمة مشتقة من : كلمة (سنة): وهي اسم زمن جامد ، اشتَقَّ منه فصحاءُ العربِ ممَّن يُحْتَجُّ بقولهم، الفعل (أَسْنَتَ) ومصدره (مساناةً) فهو (أَسْنَه) وهي (سَنْهاء)، وكل هذه الاشتقاقات من أصل جامد، وهي كلمة (سنة)،على نحو ما ذكر ابن منظور في مادة(سنه).[١١٤]

(رابعًا). الاشتقاق من الجامد في القرآن الكريم

إن آيات القرآن الكريم وألفاظه من خير ما يُضْرَبَ بها المثلُ والشاهدُ على قاعدة من قواعد العربية؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين .

ولا يخفى على كل ممعن نظر في ألفاظ القرآن الكريم أن كثيرًا من هذه الألفاظ تمثل شاهدة على أنها اشتقاقًا من أسماء جامدة؛ كأسماء أعضاء

جسم الإنسان، وأسماء الزمن، وأسماء العدد ، وأسماء الذات والعين : نبات أو حيوان أو جماد ؛ وذلك على نحو ما نجده في الآيات الكريمة الآتية :

أ ـ قال تعالى:(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ) يوسف ٣٠

في المعجم:"الشَّغَاف:غلاف القلب .... وشَغَفَه الحبُ يَشْغَفُهُ شَغْفًا وشَغَفًا: وصل إلى شغاف قلبه"[١١٥].

ومن ثم يكون قوله تعالى (شَغَفَهَا) في الآية السابقة؛ فعلًا ماضيًا مشتقًا من الاسم الجامد (الشَغاف)، وهو أحد أعضاء جسم الإنسان .

ويؤكد التفسير هذا الاشتقاق من الجامد؛ فقد أورد الرازي في تفسيره قوله تعالى (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) "أن الشغاف فيه وجوه: الأول: أن الشغاف جلدة محيطة بالقلب، يُقال لها غلاف القلب، يُقال: شَغَفْتُ فلانًا إذا أصبتُ شغافه، كما تقول كبَدْتُه أي أصبتُ كبده. فقوله تعالى(شَغَفها حُبًّا) أي دخل الحبُّ الجِلْد حتى أصاب القلب. الثاني: أن حُبَّهُ أحاط بقلبها، مثل إحاطة الشغاف بالقلب."[١١٦]

ب ـ قال تعالى:(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) الكهف:٩٧

وقوله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الإسراء: ٨٨

في المعجم : الظَّهْر من كل شيء: خلاف البطن، وظَهَرَ يظهَرُه ظَهْرًا: ضرب ظهرَه، وظَهَرتُ فلانًا: أصَبْتُ ظَهْرَه، ورجُلٌ ظهير: يشتكي ظهرَه، وأيضًا قويّ الظهر[١١٧] .

وفي التفسير: معنى قوله في الآية الأولى : (أَن يَظْهَرُوهُ) : أن يصيبوا ظهر السد أو يعتلوا ظهره[١١٨]. و معنى قوله في الآية الثانية : (ظَهِيرًا): قويُّ الظهر أو متعاونٌ أو مُظَاهِرٌ مُسَاندٌ له.[١١٩]

ج ـ قال تعالى :(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان: ٨

في المعجم : الإسار : الحَبْل. وقوله (وَأَسِيرًا) بوزن(فعيل)بمعنى (مفعول) مشتق من الإسار؛ أي المأسور بالإسار، ثم سمي به كل أسير حرب، وإن لم يربط بالإسار[١٢٠].

وفي التفسير: ذكر الرازي وجوهًا في تفسير قوله تعالى(وَأَسِيرًا): وهي: المأسور في الحرب من المشركين، أو العبد المملوكة رقبته لسيده، أو هو الغريم، أو هو المسجون من أهل القبلة، أو هو الزوجة . ثم ذكر مبررًا كل هذه الوجوه، قائلًا:" قال القفال: واللفظ يحتمل كل ذلك، لأن الأصل في الأسر هو الشد بالقيد، وكان الأسيرُ يُفعل به ذلك حَبْسًا له، ثم سُمي بالأسير من شُدَّ، ومن لم يُشَد، فعاد المعنى إلى الحبس" [١٢١]. أي أن اللفظ هنا حدث له ما يُسَمى في علم الدلالة بـ "تعميم الدلالة"[١٢٢].

د ـ قال تعالى: (قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا) الإسراء١٠٧

في المعجم: خِرْخِر: صوت الماء المنحدر، أو صوت الحجر المنحدر، ثم شُبِّه به الرجل الساقط بوجهه على الأرض [١٢٣].

وفي التفسير: استخدمت الآيات قوله تعالى:(يَخِرّونُ) ؛ لتصور به مدى سرعة استجابة هؤلاء المؤمنين في سجودهم وخشوعهم لله، بمجرد سماعهم هذا القرآن؛ لأن الفعل (يخرون) يفيد معنى السقوط، إذ يقول الرازي:" السؤال الأول: لِمَ قال تعالى: (يَخِرُّونَ للأذقانِ سُجَّدًا)، ولم يقُلْ يسجدون؟ والجواب: المقصود من ذكر هذا اللفظ مسارعتهم إلى ذلك، حتى إنهم يَسْقطون."[١٢٤]

د ـ قال تعالى :(ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) الحديد: ٢٧

في المعجم: القفا: بخلاف الوجه، مؤخر العنق، واشتقوا منه: قفوتُه وقفيتُه: ضربْتُ قفاه، وتقفَّاه: تَبِعَهُ[١٢٥].

وفي التفسير: ذكر الرازي في تفسير الآية أن "معنى قَفَّاهُ أَتْبَعَه بعد أن مضى، والمراد أن الله تعالى أرسل بعضَهم بعد بعض، إلى أنْ انتهى إلى أيام عيسى عليه السلام، فأرسله الله تعالى بعدهم، وآتاه الإنجيل."[١٢٦]

وهو بذلك يؤكد ما ذكره ابن منظور في معجمه، أن (قَفَّاهُ وتَقَفَّاهُ) بتشديد العين بمعنى: تَبِعَهُ.

هـ ـ قوله تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج: ٢٧

وقَالَ تَعَالَىٰ: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢٣٩

في المعجم: رِجْلُ الإنسان: ما يمشي به، من أصل الفخذ إلى القدم . واشتقوا من الرِّجل: رَجِلٌ ورَاجِلٌ للماشي بالرِّجْل، ويُجْمع : راجِل على: رِجال[١٢٧].

وفي التفسير: قوله تعالى: (رِجَالًا) وقوله تعالى:(فَرِجَالًا) في الآيتين السابقتين، واقعان: حالا منصوبة، بمعنى: مشاة مترجلين، يمشون على أرجلهم[١٢٨].

و ـ قال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) الأنبياء: ١٨

في المعجم: "الدماغ: حشو الرأس، واشتقوا منه: دَمَغْتُهُ أَدْمَغُهُ دَمْغًا: إذا ضربت دماغَه."[١٢٩]

وفي التفسير: قوله تعالى: في الآية الكريمة السابقة: (فَيَدْمَغُهُ): معناه(على نحو ما سبقت الإشارة بذلك): أن يُصيبَ الحقُّ الباطلَ في دماغه؛ حتى يصير الباطل منهزمًا مزهوقًا وزاهقًا لأهله. وهذا ما صورته الآية الكريمة، على أن الحق كأنه شيء صُلب، يُقْذَف على الباطل بوصفه هو الآخر شيئًا رخوًا؛ فيُهَشِّمُ رأسه أو دماغه، على نحو ما ذكره الرازي في تفسيره أن القرآن استعار لدحض الحق للباطل:" القذف والدمغ، تصويرًا لإبطاله، فجعله كأنه جُرم صُلب كالصخرة مثلًا، قذِف به على جُرم رخو فدمغه"[١٣٠]. أي أن الفعل المضارع (فَيَدْمَغُهُ) مشتق من الاسم الجامد (دِمَاغ).

ز ـ قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا) الأحزاب: ٦٩

وقال تعالى : (إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) آل عمران:٤٥

في المعجم :" ورجلٌ وَجيه: ذو وجاهة، وقد وجُهَ الرجُلُ: بالضم : صار وجيهًا، أي ذا جاهٍ وقدْرٍ . وأوْجَهَهُ اللهُ: أي صيَّره وجيهًا. ووجَّهَهُ السلطانُ وأَوْجَهَهُ : شرَّفَهُ . وأَوْجَهْتُهُ: صادفْتُهُ وجيهًا. وكله من الوجْه. قال المساور بن هند بن قيس بن زهير:(الكامل)

وأرى الغوانيَ بعدما أوْجَهْنَني * * * أدْبَرْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ : شيخٌ أعورُ "[١٣١]

وفي التفسير: قوله تعالى: (وَجِيهًا) في الآيتين السابقتين لا يخرج في تفسيره ومعناه عن أصل معناه اللغوي الذي ذكرناه عن ابن منظور: وهو أن كلًا من سيدنا موسى وسيدنا عيسى، كان عند ربه وجيهًا : أي ذا جاه وقدْر [١٣٢]، بل نص الرازي على أن قوله(وجيهًا) مجاز عن الكرم والكمال، قال:" معنى الوجه: ذو الجاه والشرف والقدر، يُقال: وجُه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه، إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان، وقال بعض أهل اللغة: الوجيه: هو الكريم؛ لأن أشرف أعضاء الإنسان وجهه، فَجُعِل الوجه استعارة عن الكرم والكمال."[١٣٣]

ح ـ **قَالَ تَعَالَى:** (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) الدخان: ٥٤

وقال تعالى : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) الصافات: ٤٨

وقال تعالى: (وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) الواقعة:٢٢، ٢٣

في المعجم:"العَيْنُ: حاسة البصر والرؤية، أنثى تكون لإنسان وغيره من الحيوان ... وعان الرجلَ يَعِيْنُه عَيْنًا، فهو عائن، والمصاب مَعِين ومَعْيون، والعَين أن تُصيب الإنسان بعين ... والعيْن: عِظَمُ سواد العين وسَعَتُها، وعَينَ

يَعيَنُ عَينًا فهو أعيَنُ وهي عَيْناء: إذا كان ضخم العين واسعَها، والأنثى عَيْناء، والجمع(عِيْنٌ) وأصله بالضم. وفي التنزيل (وحُورٌ عِينٌ) فعِينٌ جمع عَيْناء، وهي الواسعة العين."١٣٤

وفي التفسير: قال الرازي:"وأما العِيْنُ فجمع عَيْناء، وهي التي تكون عظيمة العينين من النساء."[١٣٥]

ومن ثَم يتبيّن لنا أن (العَيْنَ) اسم جامد أطلقتْه العربُ على حاسة البصر، ثم اشتقت منه الفعل: عان يعِينُ عَينًا، فهو عائن، والمصاب مَعِين ومَعْيون، كما اشتقت العرب من نفس الاسم: صفة مشبهة باسم الفاعل، فقالوا: هو أعْيَن وهي عَيْناء: إذا كانت واسعة العين.

ط ـ قال تعالى : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة: ٢٣٢

في المعجم: العَضَل: مواضع اللحم في الإنسان كعضل الساق والعضد . واشتق منها الفعل: عَضَلَ المرأة عن الزواج: حبسها ومنعها وضيَّق عليها.[١٣٦]

وفي التفسير أن الآية السابقة نزلت في معقل بن يسار المُزني، وكان زوَّج أختَه رجلًا فطلقها، فلما انقضت عِدَّتُها خَطَبَها، فآلى ألَّا يزوجه إياها، ورغبت فيه أخته؛ فنزلت الآية تنهاه عما فعله بأخته؛ قال القرطبي: (فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ)، معناه: فلا تحبسوهُن وحكى الخليل: دجاجة مُعْضِلٌ: قد احتبس بيضها. وقيل: العضْلُ:التضييق والمنع، وهو راجع إلى معنى الحبس؛ يُقال: أردتُ أمرًا فعضلتني عنه: أي منعتني عنه، وضيَّقت عليّ ... وقال الأزهري:أصل العضل من قولهم: عَضَلَت الناقةُ: إذا نشب ولدها، فلم يسهُلْ خروجه، وعضلت الدجاجة: نشب بيضُها."[١٣٧].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) النساء: ١٩

وفي التفسير أن العضل في هذه الآية من الزَّوج لزوجَته، وهو أن يُضيِّق عليها ولا يُحسن عشرتها، فيمنعها حقها من النفقة وحسن العشرة، ليضطرها إلى الافتداء منه بمهرها الذي أمهرها، ونزلت هذه الآية لتنهي الأزواج بفعل ذلك بأزواجهن[١٣٨].

ي ـ قال تعالى: (وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) يوسف:٦٥

في المعجم:" الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، ويقال: مارهم يَميرُهم ويمورُهم إذا أعطاهم المِيْرَة أي الطعام."١٣٩

وفي التفسير: بكون معنى قوله تعالى:(ونمير أهلنا): نطعم أهلنا أو نجلب لهم الطعام؛ قال الرازي:"قال الأصمعي: يُقال: مارَهُ يَميرُهُ مَيْرًا: إذا أتاه بمَيرة، أي بطعام، ومنه يُقال: ما عِندَه خَيرٌ ولا مَيرٌ."١٤٠

ك ـ قال تعالى :(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الانشقاق:٢٢، ٢٣، ٢٤

في المعجم قال ابن منظور: " والوعاء والإعاء على البدل والوُعاء، كل ذلك ظرف الشيء، والجمع أوعية، ويقال لصدر الرجل: وعاءُ عِلْمِه واعتقادِه، تشبيهًا بذلك، ووعى الشيء في الوعاء وأوعاه: جمعه فيه... الأزهري: أوعى الشيء في الوعاء يوعيه إيعاء فهو موعًى . الجوهري يقال: أوعيت المزاد والمتاع إذا جعلته في الوعاء"١٤١

وفي التفسير: ذكر الرازي في تفسير قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ)، أن:"أصل الكلمة من الوعاء، فيُقال: أوْعَيتُ الشيءَ، أي جعلتُه في وعاء، كما قال:(وجمع فأوعى). والله أعْلمُ بما يَجمعون في صدورهم من الشرك والتكذيب، فهو مُجازيهم عليه في الدنيا والآخرة."[١٤٢]

وذكر الفراء كذلك أن معنى الآية السابقة : الإيعاء ما يجمعون في صدورهم من التكذيب والإثم . قال : والوَعْي لو قيل : (والله أعلم بما يَعُون)، لكان

صوابًا ، ولكن لا يستقيم في القراءة ؛ ولكن القراءة بـ (يُوعُون) أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب، لأن القرآن آثر الفعل (يوعون) من الإيعاء وهو إضمار التكذيب والإثم، وإيعاؤهما في أوعية صدورهم. ولم يعبر بالفعل (يَعُون) من الوَعْي، وهو الحفظ والفهم؛ لأن الآية تصور الإيعاء صورة مادية حسية كما هي حالهم، مع ما يخفونه من تكذيبات وآثام، وليست صورة معنوية تصور الحفظ والفهم وهو ما لم يلمس في حالهم[١٤٣].

ل ـ قال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ) الأنبياء: ٨٠

وقال تعالى : (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء: ٩١

وقال تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء: ٢٤

في المعجم:" الحِصْنُ: كل موضع حصين لا يُوصَلُ إلى ما في جوفه، والجمع حُصُون، وحِصنٌ حَصين من الحَصَانة ... وتحَصَّن: إذا وصل الحصن واحتمى به... وامرأة حصان وحاصِن: عفيفة بَيِّنة الحصانة ومتزوجة أيضًا." [١٤٤]

وفي التفسير: ذكر الرازي: أن قوله في الآية الأولى: (لِتُحْصِنَكُم) بمعنى: لتمنعكم. وفي الآية الثانية (أَحْصَنَتْ) بمعنى: عفَّت، وفي الآية الثالثة: (المحصنات): أي المتزوجات اللواتي عففن بالزواج. ثم ذكر وجوهًا أخرى لاستخدامات القرآن للفظ الإحصان، ثم بيّن أن هذه المعاني تدور حول معنى المنع.[١٤٥]وهو برأيي المعنى الحسي الأول المستفاد من لفظ الحصن الذي يمنع من فيه أو ما فيه، مِنْ أن يُوصَلَ إليه.

م ـ قال تعالى :(وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ) محمد: ٦

في المعجم: العَرْف: الريح طيبةً كانت أم خبيثة. وعرَّفه: طيَّبه وزيَّنه، والتعريف التطييب من العَرْف. وقال ابن الأعرابي: عَرُف الرجل إذا أكثر من الطيب وعَرِف إذا ترك الطيب.[١٤٦]

وفي التفسير: ذكر الرازي في تفسير الآية، قال:"(عرَّفها لهم)، أي طيَّبها، يُقال: طعام مُعَرَّف."[١٤٧]

ن ـ قال تعالى : (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) النمل: ٤٧

في المعجم:" الطير: معروف, اسم لجماعة ما يطير, مؤنث, والواحد طائر, والأنثى طائرة وهي قليلة."[١٤٨].

ومن ثم يكون الفعل(اطَّيرنا) فعلًا ماضيًا مشتقًّا من الطير،وهو اسم جنس جمعي جامد، يطلق على جماعة الطير.

وفي التفسير: جاء قوله تعالى:(اطيرنا) في الآية السابقة، بمعنى: تشاءمنا، ومعنى قوله تعالى:(طائركم) : شؤمكم؛ لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، فكان الرجل يخرج مسافرًا، فيمر بطائر، فيزجره، فإنْ مرَّ سانحًا تيمَّن، وإنْ مرَّ بارحًا تشاءم . فلما نسبوا الخيرَ والشرَّ إلى الطائر، اُسْتُعيرَ لما كان للخير والشر، وهو قدَرُ الله وقِسْمتُه.[١٤٩]وذلك من باب تسمية الشيء باسم لازمه.[١٥٠]

وقال تعالى : (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا) الإسراء: ١٣

في المعجم: طائره: حظه أو ما قدره الله له من الخير أو الشر أو الشقاوة أو السعادة. " وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائرًا لقول العرب: جرى له الطائر بكذا من الشر، على طريق الفأل والطِيَرَة على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببًا، فخاطبهم الله بما كان يستعملون[١٥١]".

وفي التفسير: ذكر الرازي قائلًا:"قال أبوعبيدة: الطائر عند العرب: الحظ، وهو الذي تسميه الفرس البخت، وعلى هذا يجوز أن يكون معنى الطائر ما طار له من خير وشر."[١٥٢]

س ـ قال تعالى : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ٢٥٩

وقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) الحجر: ٢٦

في المعجم:" السنة: واحدة السنين. قال ابن سيدة: السنة: العام، منقوصة، والذاهب منها يجوز أن يكون هاءً وواوًا، بدليل قولهم في جمعها: سنهات وسنوات ... والسنة مطلقة: السنة المجدبة [١٥٣]" .

وجاء القرآن باشتقاقًات من اسم المعنى أو اسم الزمن (سنة) وهو اسم جامد، كما في الآية الأولى الفعل المنفي (لَمْ يَتَسَنَّهْ)، بمعنى:(لم يتغيَّر)، كما أورد ابن منظور عن أبي زيد : طعامٌ سَنِهٌ وَسَنٍ: إذا أتت عليه السنون . وسَنِهَ الطعامُ والشرابُ سَنَهًا. وتسَنَّه: تغَيَّر, وعليه وجَّه بعضهم قوله تعالى : (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ لم تغيره السنون).[١٥٤]

وكذلك اشتق القرآن كلمة(مسنون) من السنة، كما ذكر ابن منظور: أن معنى قوله تعالى: (مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) متغير، مأخوذ من السنة أي لم تغيره السنون.[١٥٥]

وفي التفسير ذكر الرازي عن ابن السكيت عن أبي عمرو:"قوله تعالى (مسنون) أي متغير ... والدليل عليه قوله تعالى:(لم يَتَسَنَّهْ) أي لم يتغير."[١٥٦]؛وذلك على اعتبا ر أنه اختُلف في تقدير المحذوف من لفظ السنة، بين كونه: نونًا أو هاءً .

ع ـ قال تعالى : (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ) الصافات: ١٤١

في المعجم: قال ابن منظور: "السهم في الأصل: واحد السِّهام التي يضرب بها الميسر، وهي القداح، ثم سُمى به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهمًا ... والسهم: القدح الذي يُقارع به والجمع سهام ... وفي التنزيل (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ) يقول : قارع أهل السفينة فَقُرِع." [١٥٧]

وفي التفسير:قال الرازي:"قال تعالى:(فساهمَ). المساهمة هي المُقارَعَة، يُقال أسهمَ القومُ إذا اقترعوا. قال المبرد: وإنما أُخِذَ من السِّهام، التي تُجالُ للقرعة."[١٥٨]

ولعل في هذه الشواهد التي ذكرناها من القرآن الكريم على الاشتقاقات من الاسم الجامد وغيرها من الشواهد التي لم نذكرها إيثارًا للاختصار ـ لأكبر دليل على أن هذا الاشتقاق لم يكن نادرًا بل هو شائع، ولم يكن موقوفًا فقط على السماع بل هو سماعي واطرادي وقياسي في آن واحد .

خامسًا :. الاشتقاق من الجامد وخلاف النحويين حول أصل المشتقات

لقد دار خلاف واحتجاج بين البصريين والكوفيين حول أصل المشتقات؛ فذهب البصريون إلى أن المصدر أصل اُشتقت منه الأفعال والأسماء، بحجة أن المصدر يدل على شيء واحد، وهو الحدث دون الزمن، بخلاف الفعل الذي يدل على شيئين اثنين، وهما الحدث والزمن معًا، والواحد أصل الاثنين، وبحجة أن المصدر يدل بنفسه دون الحاجة إلى الفعل ، بخلاف الفعل الذي يعتمد في دلالته على الاسم . فإذا اعتمد الثاني في دلالته على الأول ، يكون الثاني فرعًا على الأول ، والأول أصلا له .

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل المشتقات(المصدر وسائر الأسماء) ، بحجة أن الفعل متبوع والمصدر تابع له، في الصحة والاعتلال ، إذا صح الفعل صح المصدر ، كما في قاوَم مقاومة، وإذا اعتل الفعل اعتل المصدر، كما في قام قيامًا ؛ ومن باب أولى أن يكون التابع أصلا، والمتبوع فرعًا . وبحجة أن الفعل عامل والمصدر معمول، ومنطقي أن تكون رتبة العامل قبل المعمول، وبحجة أن المصدر يُسْتَخدم تأكيدًا للفعل، ورتبة المؤكَّد تكون قبل المؤكِّد، فضلا عن أن ثمة أفعالا في العربية، لا مصادر لها، مثل : نِعْم ، وبئس، وعسى، وليس[١٥٩] .

ومن ينظر في حجج كل فريق، يلمس منطقيتها إلى حد كبير، وأن كل فريق عنده حق فيما يذهب، ولعل هذا هو السر في أن هذا الخلاف استمر حتى الآن، منذ أن بدأ بين البصريين والكوفيين .

ويأتي هذا البحث ليقدم حلا لهذا الخلاف أو تفسيرًا له على الأقل؛ وذلك لأن سيقدم أدلته على أن كلًا من الفعل والمصدر (بوصفه اسمًا) أصل للآخر، ومشتق من الآخر، بل قد يكون كل من المصدر والفعل مشتقًا من الاسم الجامد؛ بمعنى أن ثمة مصادر وأفعالا في اللغة يمكن أن تكون قد اُشتُقت جميعها من الأسماء الجامدة، مثل: المصدر (مواجهة) والفعل (واجه) اُشتُق من الاسم الجامد (الوجه)، ومثل: المصدر (ترؤُس) والفعل (تَرَأَّسَ) اُشتُق من الاسم الجامد (الرأس)، ومثل المصدر (إدبار) والفعل (أدبر) اُشتُق من الاسم الجامد (الدُبُر).

ويرجح أن يكون الاسم الجامد أصلا، ثم اُشتق منه المصدر كاشتقاقهم ـ على نحو ما نص بذلك ابن جني ـ "النبات من النبت والاستحجار من الحجر"[١٦٠] ، ثم اشتقوا من المصدر الفعل، ثم اشتقوا من الفعل: اسم الفاعل، واسم المفعول وسائر المشتقات، فيتوحد بذلك الأصل وتتعدد الفروع، على غرار ما ذكر ابن جني قائلا:"وقد يكون الأصل واحدًا، وفروعه متضعِّفة (ومتصعِّدة) . ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولا، ثم تجد لها فروعًا، ثم تجد لتلك الفروع فروعًا صاعدة عنها، نحو قولك: (نَبْت) فهو الأصل لأنه جوهر، ثم يُشتق منه فرع، وهو (النبات)، وهو حَدَث، ثم يُشتَق من (النبات) الفعل، فتقول: (نَبَتَ). فهذا أصلٌ وفرعٌ وفرعٌ وفرعٌ."[١٦١]

وبذلك يرجح أن يكون متكلمو اللغة قد بدءوا بوضع الأسماء الجامدة المحسوسة أولا، ثم اشتقوا من الأسماء الجامدة مصادر، ثم اشتقوا من المصادر أفعالا، ثم اشتقوا من الأفعال سائر المشتقات الأخرى: كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل واسم المبالغة واسم التفضيل وغير ذلك من المشتقات؛ وبذلك يكون الاسم الجامد أصلا اشتق منه المصدر

ثم اُشتق من المصدر الفعل، ثم اشتق من الفعل سائر المشتقات، وذلك في حالة كون الاسم جامدًا موضوعًا على معنى حسيّ ماديّ .

ولكن هناك من المعاني المادية الحسية التي لها واقع مادي محسوس قد وضع لها متكلمو اللغة أسماء قابلة للاشتقاق وليست جامدة، فكان من المنطقي أن يصطلحوا على هذه الأشياء المادية ويسموها بمصادر لا بأفعال، ثم يشتقوا من المصدر الفعل، ثم يشتقوا من الفعل بعد ذلك سائر المشتقات. ومثال ذلك : كلمة (سماء) ، وهي كلمة ذات معنى مادي حسي ، وهي مصدر، اشتقوا منها:الفعل (سما)، ثم اشتقوا من الفعل :اسم الفاعل (سامٍ).

أما بالنسبة لأسماء المعاني الذهنية المجردة، مثل : الضرب، والعلم، والجهل، والكرم، والبخل ، والجبن ، والشجاعة، فإن هذه المعاني (بصفتها مجردة) ليس لها واقع مادي محسوس في الحياة حتى يضع لها الإنسان أسماءً في كلامه ، وإنما وُجدت هذه المعاني ابتداء كأحداث في حياة الإنسان، فوضع الإنسان أفعالا على هذه الأحداث؛ لأن الأحداث يناسبها من الألفاظ الأفعال لا الأسماء، ثم اشتق من الأفعال مصادر وسائر الأسماء والمشتقات .

ويمكن أن نضرب مثالا على ذلك بالفعل (جَهِلَ) ، حيث لم يوجد شيء مادي أو محسوس في واقع الإنسان اسمه الجَهْل ، وإنما وُجد هذا المعنى المجرد كفعل أو كحدث، ثم اُشْتُقَّ منه المصدر وسائر المشتقات، فصار هناك: جَهِلَ يَجْهَلُ فهو جَاهِلٌ ومجْهولٌ، وهم جُهَّالٌ وجاهلون ومجهولون، وغير ذلك .

ومثال أخر على المعاني الذهنية المجردة التي وجدت ابتداء كأفعال، ثم اُشتق منه المصدر ما ذكره ابن السِّيد البطليوسي بقوله: "مرُؤَ الرجلُ، إذا حسُنت هيئته وعفافه عما لا يحلُّ له، فالمروءة مصدر (مرُؤَ)، بمنزلة السهولة مصدر (سهُلَ)، والصعوبة مصدر (صعُبَ). واشتقاق المروءة من قولهم : (مرؤ الطعامُ ومرِئَ فهو مرِيء)، إذا انساغ لآكله، ولم يعُدْ عليه منه ضرر، ومنه يُقال: (كُلْهُ

هنيئًا مريئًا)، فمعنى المروءة : الخصال المحمودة، والأخلاق الجميلة التي تُحبِّبُ الإنسانَ إلى الناس، حتى يصير حلوًا في نفوسهم، خفيفًا عليهم"[١٦٢]

ومن ثم تكون الأفعال هنا هي الأصل، ثم اشتق من الأفعال مصادر وسائر الأسماء والمشتقات . الأمر الذي يقرر لدينا ـ خلافًا لمذهب البصريين ومذهب الكوفيين ـ انتفاء إطلاق القول بأن المصدر أصل لكل كلمات اللغة ، أو أن الفعل أصل لكل كلمات اللغة.

وهذا ما يفسر اختلاف اللغويين في تفسير كلمة (مروءة) : أهي مصدر اُشتق من الاسم الجامد (المَرْء) ، أم مشتق من الفعل (مَرُؤَ) ؟ وإنْ كان ابن السِّيد البطليوسي يرجح كونها مصدرًا مشتقًا من الفعل (مرُؤَ) بمعنى انساغ، وليست مشتقَّة من الاسم الجامد (المَرْء)، إذ يقول: " وزعم قوم أن المروءة من (المرء)، كالرجولة من (الرجُل)، يريدون أنه مصدر لا فعل له، وهذا غلط؛ لأنهم قالوا : مرُؤَ الرجلُ، إذا حسُنت هيئته وعفافه عما لا يحلُّ له، فالمروءة مصدر (مرُؤَ)، بمنزلة السهولة مصدر (سهُلَ)، والصعوبة مصدر (صعُبَ). "[١٦٣]

وهكذا يتأكد لنا أن ثم بعض المعاني المادية الحسية وضع لها أهل اللغة أسماء جامدة ثم اشتقوا من الاسم الجامد مصادر، ثم اشتقوا من المصادر أفعالا، ثم اشتقوا من الأفعال سائر المشتقات؛ ومن ثم يكون الاسم الجامد هنا أصلا، وكل من المصدر والفعل مشتقًا . ومن جهة أخرى هناك بعض المعاني المادية الحسية وضع لها أهل اللغة أسماء قابلة للاشتقاق وليست جامدة، فكان لابد لهذه الأسماء ـ إذا لم تكن أسماء جامدة ـ أن تكون مصادر لا أفعالًا ، ثم اشتقوا من المصادر أفعالا ، ثم اشتقوا من الأفعال سائر المشتقات، وبذلك يكون المصدر هنا أصلا والفعل مشتقًا. وفي المقابل هناك من معاني اللغة معانٍ ذهنية مجردة، ليس لها واقع مادي محسوس، وإنما وجدت كأحداث جارية، فلم يكن أمام أهل اللغة إلا أن يصطلحوا على هذه الأحداث بأفعال لا بمصادر؛ لأن الأفعال هي التي تناسب الأحداث لا المصادر، ثم يشتقوا من هذه الأفعال المصادر وسائر المشتقات، وبذلك يكون الفعل هنا أصلا والمصدر مشتقًا.

ولذا يمكن أن نخلص بنتيجة نهائية مؤداها: أن بعض كلمات اللغة يكون الاسم الجامد فيها أصلا ، وكل من المصدر والفعل مشتقين، وأن بعض كلمات اللغة يكون المصدر فيها أصلا ، ويكون الفعل فيها مشتقًا منه، وأن بعض الكلمات الأخرى في اللغة يكون الفعل فيها أصلا، ويكون المصدر فيها مشتقًا منه. الأمر الذي يفسر لنا الخلاف بين البصريين والكوفيين حول كون الفعل أم المصدر أصلا والآخر مشتقا، بل يحل لنا هذا الخلاف ويبين لنا أن كلا من الفعل والمصدر يتبادلان الدور في الأصالة والاشتقاق،حسب اختلاف كلمات اللغة في الدلالة على المعاني الحسية أو المجردة.

ومن ثم لا يستقيم إطلاق القول : بأن الاسم أو المصدر أصل للفعل، أو أن الفعل أصل للاسم أو المصدر؛ وإنما يكون كل من الاسم أو المصدر والفعل متناوبين في الأصالة والاشتقاق، حسب اختلاف كلمات اللغة في الدلالة على المعاني الحسية أو المجردة.

ويزكي هذا الرأي ما ذهب إليه العلامة ابن جني في خصائصه ، بقوله مستنكرًا: " فإن قلت هلَّا ذهبتَ إلى أن الأسماء أسبق رتبةً من الأفعال في الزمان ، كما أنها أسبق رتبةً منها في الاعتقاد ، واستدللتَ على ذلك بأن الحكمة قادت إليه؛ إذ كان الواجب أن يبدءوا بالأسماء؛ لأنها عبارات عن الأشياء، ثم يأتوا بعدها بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال، ثم جاءوا فيها بعد بالحروف؛ لأنك تراها لواحق بالجمل بعد تركبها، واستقلالها بأنفسها؛ نحو إنّ زيدًا أخوك، وليت عَمرًا عندك، وبحسب أن تكون كذا؟

قيل : يمنع من هذه أشياء، منها: وجودك أسماء مشتقة من الأفعال؛ نحو: قائم من قام، ومنطلِق من انْطَلَقَ؛ إلا تراه يصحُّ لصحته، ويعتلُّ لاعتلاله؛ نحو: ضرَبَ فهو ضارب، وقام فهو قائم، وناوَمَ فهو مُناوِم. فإذا رأيتَ بعض الأسماء مشتقًّا من الفعل ، فكيف يجوز أن يعتقد سبق الاسم للفعل في الزمان، فقد رأيتَ الاسم مشتقًّا منه(يعني مشتقًا من الفعل)، ورتبة المشتق منه أن يكون

أسبق من المشتق نفسه. وأيضًا فإن المصدر مشتق من الجوهر؛ كالنبات من النبت، والاستحجار من الحجر، وكلاهما اسم"[١٦٤]

فابن جني في النص السابق يرد على من يذهب بإطلاق القول بأن الاسم أسبق من الفعل، أو أن الفعل أسبق من الاسم، وإنما توجد في اللغة أسماء اُشتقت منها أفعال ، كما توجد فيها أفعال اُشتقت منها أسماء، كما توجد في اللغة أسماء اُشتقت من أسماء ؛ الأمر الذي يؤكد ما يذهب إليه هذا البحث، وهو تناوب كل من المصدر أو الاسم والفعل في الأصالة والاشتقاق، على خلاف ما يذهب إليه البصريون بإطلاق القول بأن المصدر أصل سابق على الفعل، وعلى خلاف ما يذهب إليه الكوفيون بإطلاق القول بأن الفعل أصل سابق على المصدر.

سادسًا : ـ الاشتقاق من الجامد وصيغه الصرفية المعهودة في العربية

تعددت كل من أوزان الفعل وأوزان الاسم، عند الاشتقاق من الاسم الجامد؛ غير أن هذه الأوزان تتفاوت في الشيوع والندرة. وبالنظر والإحصاء لمئات الأمثلة والشواهد، التي تعرض لها البحث في مباحثه عن الاشتقاق من الاسم الجامد في القرآن الكريم ولغة فصحاء العرب؛ يمكن تصنيف كل من أوزان الفعل وأوزان الاسم، من حيث الشيوع والندرة، على النحو التالي:

١ ـ أوزان الفعل المشتق من الجامد ومستوياتها من حيث الشيوع والندرة : ـ

١ ـ أ) أوزان شائعة، وهي:

- فَعَّلَ ، مثل: تَحَصَّن ، تَطَيَّرَ ، تَوَجَّهَ ، تَسَنَّهَ ، تَبَعَّلَ ، تَرَجَّلَ ، تَأَزَّرَ
- أَفْعَلَ، مثل: أَحْصَنَ ، أَوْعَى ، أَعْقَبَ ، أَعْشَبَ ، أَبْلَسَ ، أَعْشَبَ ، أَعْرَقَ
- فَعَلَ، مثل: وَدَقَ ، عَضَلَ ، شَغَفَ ، ظَهَرَ ، دَمَغَ ، سَبَتَ
- فَعْفَعَ ، مثل: دَعْدَعَ ، جَهْجَهَ ، بَأْبَأَ ، صَلْصَلَ
- اسْتَفْعَلَ، مثل: اسْتَنْوَقَ ، اسْتَأْسَدَ ، اسْتَنْسَرَ ، اسْتَأْتَنَ
- فَعْلَلَ ، مثل: حوْقَلَ ، بَسْمَلَ ، حَسْبَنَ ، دَمْعَزَ ، دَرْهَمَ ، أي صار كالدراهم

١ ـ ب) أوزان متوسطة الشيوع ، وهي :

- تَفَاعَلَ ، مثل: تشاجَرَ ، تكاتَفَ ، تَدَابَرَ ، تظاهَرَ ، تَعانَقَ
- افْعَلَّ/ افْعَالَّ ، مثل: احْمَرَّ واحْمارَّ، ازْوَرَّ وازْوَارَّ
- فَعَّلَ ، مثل: عَقَّبَ ، غَشَّى ، قَفَّى
- افْعَوعَلَ ، مثل: اعْشَوشَبَ ، اخْشَوْشَنَ ، احْلَولَى
- تَمَفْعَلَ، مثل: تَمَسْكَنَ ، تَمَنْطَقَ ، تَمَنْدَلَ

١ ـ ج) أوزان نادرة ، وهي:

- افْتَعَلَ ، مثل: ارتَدَى ، اجْتَنَبَ
- فاعَلَ ، مثل : ساهم ، شاقَّ
- تَفَعْلَلَ ، مثل: تَسَرْبَلَ ، تعفرت ، تقلنس
- فَعِلَ ، مثل : رَجِلَ ، عَيِنَ
- فَعُلَ ، مثل : بَصُرَ

٢ ـ أوزان الاسم المشتق من الجامد ومستوياتها من حيث الشيوع والندرة : ـ

٢ـ أ) أوزان شائعة ، وهي :

- فَعَّال ، وهو وزن يفيد النسب، مثل: سَيَّاف ، جَمَّال ، خَيَّال ، حَطَّاب ، لَبَّان ، نَبَّال، تَمَّار
- فَعْلَلَة ، وهو من الأوزان التي تفيد المصدرية والدخول في الشيء، مثل : جَلْعَبَة وهي الاشتداد في السير ،وحَسْبَنَة، وحَوْقَلَة، ومثل قولنا الآن: لَبْنَنَة ، سَعْوَدَة ، أَمْرَكَة
- فَعِيل ، مثل : وجيه من الوجه ، أسير من الإسار وهو الحبل ، بصير من البصر ، قبيل من القُبُل ، ودبير من الدُّبُر

٢ـ ب) أوزان نادرة ، وهي :

- مُفَعْلِل ، مثل : مُزَرْجِن من زَرْجُون ، مُعَرْجِن من عُرْجُون
- أَفْعَل ، مثل : أَسْنَه من السنة

ومن ثم يتبين لنا أن صيغًا مثل: (فَعَّلَ) و(أَفْعَلَ) و(فَعَلَ)، هي الأكثر شيوعًا عند اشتقاق الفعل من الجامد، كما أن صيغًا مثل: (فَعَّال) و(فُعْلَلَة) و(فَعَيل)، هي الأكثر شيوعًا عند اشتقاق الاسم من الجامد.

سابعًا : الاشتقاق من الجامد بين السماع والقياس

لقد أوضحت الدراسة فيما قبلُ ــ بما ذكرته من أدلة وشواهد لغوية من أشعار العرب وأمثالهم فضلا عن اشتقاقات القرآن الكريم ــ عدم دقة ما شاع عن بعض اللغويين العرب أن الاشتقاق من الجامد لم يرد عن العرب إلا قليلًا أو نادرًا، أو أن وروده عنهم جاء قاصرًا على المسموع الذي لا يُقاس عليه، والذي لا يَرْقَى إلى حد المقيس المطرد.

وهؤلاء اللغويون العرب هم أصحاب مدرسة السماع الذين آثروا في أمر الاشتقاق من الجامد الالتزام بالسماع والمسموع، على نحو ما ذكرت الدراسة في مبحثها عن (مشكلة الدراسة) عن كل من سيبويه وابن السراج والجواليقي وابن منظور، وعلى نحو ما ذكر عن بعضهم الدكتور أحمد أمين في بحثه عن مدرسة الاشتقاق في اللغة، أنهم :" لم يكونوا يستبيحون لأنفسهم أن يقولوا كلمة، أو يشتقوا اشتقاقًا إلا عن سماع. ومن هؤلاء أيضًا أصحاب المعاجم، كالجوهري والفيروز أبادي وابن منظور، فلم يقيسوا على ما رووا"[١٦٥]

ومن ذلك أيضًا ما نقله ابن منظور عن الجوهري قال:"قال الجوهري: ومنع سيبويه أن يجمع البُرُّ على أبرار وجوزه المبرد قياسًا " [١٦٦]

والواضح من النص السابق أنَّ سيبويه من أنصار مدرسة السماع، في حين أنَّ المبرد من أنصار مدرسة القياس؛ لأنه أجاز قياسًا جمع (بُرْ على أبرار)، وهو ما منعه سيبويه، بحجة كونه لم يسمع عن العرب، ولكن المبرد أعمل القياس في هذا الباب، فقاسه على نظائره فيما سُمِعَ من العرب، من مثل: ضُرْ وأضْرار، وقُحْ وأقحاح، ورُطْب وأرطاب، ورُبع وأرباع .

ولذلك وُجدت هنالك في مقابل مدرسة السماع مدرسة القياس في اللغة، هذه المدرسة التي ناصرها كثير من اللغويين العرب وكثير من شعراء العربية

الفصحاء الأقحاح؛ فلا يخفى ما أجازه المبرد في نص الاقتباس السابق من جمع: بُر على أبرار.

كما لا يخفى ما ذكره لنا العلامة ابن جني عن أستاذه أبي علي الفارسي قوله:" ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، فإذا عُربت لفظه أعجمية، أجريت عليها أحكام الإعراب، وعددتها من كلام العرب، وأُجيز الاشتقاق منها، كما عَرَّبَ العربُ لفظ (الدرهم) واشتقوا منه، وهو في الأصل أعجمي، الفعل، قالوا: دَرْهَمَتِ الحُبَّارى: أي صارت كالدراهم،كما اشتقوا منه اسم المفعول: قالوا رجل مُدَرْهَم : أي كثرت دراهمُه. ثم يقول: ولهذا اللفظ أشباه". [١٦٧]

كما ذكر ابن جني عن أبي علي الفارسي في موضع آخر قوله : "بأن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها ". [١٦٨]

ولا يقل ابن جني عن أستاذه في الانتصار لمدرسة القياس، على نحو ما نجده يتبنى في باب الاشتقاق في اللغة ما أسماه بالاشتقاق الأكبر، الذي يجعل به تقاليب المادة الواحدة مشتركة في معنى عام واحد، بصفتها مشتقة من حروف واحدة. [١٦٩]

هذا، وقد أورد ابن جني كثيرًا من إجازات فصحاء العرب في الاشتقاق من الجامد، حيث ذكر ما قرأه الخليل بن أحمد النوشجاني على الأصمعي من أرجوزة العجاج، قوله :

(يا صاحِ هل تَعْرِف رسْمًا مُكَرَّمًا)

حتى وصل إلى قوله:

(تقاعَسَ العِزُّ بنا فاقعنْسَسَا)

قال الأصمعي: قال لي الخليل: أنشدنا رجل:

(ترَافَعَ العِزُّ بنا فارْفَنْعَعَا)

فقلت: هذا لا يكون، فقال : جاز للعجاج أن يقول:

(تقاعَسَ العِزُّ بنا فاقعنْسَسَا) [١٧٠]

وهذا يعني أن ابن جني يجد حجة قوية لهذا الرجل الذي مارس التجديد في اللغة والقياس في الاشتقاق، وذلك فيما قاله للخليل فيما أنشده (فارْفَنْعَا)؛ لأنه قاسه على قول العجاج الذي هو مما يُسْتَشْهَدُ بشعره، عندما قال: (فاقعنْسَسَا).

بل ذكر ابن جني أنه لو اشتق مشق أو قال قائل: (ضَرَبْرَب) من (ضَرَبَ)، و(خَرَجْرَج) من (خَرَجَ)، و(دَخَلْخَل) من (دَخَلَ)؛ لجاز له ذلك؛ قياسًا على ما سُمع عنهم من قولهم: صَمَحْمَح، من صَمَحَ .[١٧١]

ولا غرو أن تتبنى هذه الدراسة من خلال ما جمعته من شواهد لغوية كثيرة، من كافة ضروب كلام العرب ـ مذهب القياس في الاشتقاق بصفة عامة والاشتقاق من الجامد بصفة خاصة ، بصفته أصل المشتقات، كما بيَّنا آنفًا؛ لأنه إذا سُمِع الاشتقاق عن العرب كثيرًا، وصار من كلامهم، جاز لنا أن نقيس كلامنا على كلامهم، ونشتق اشتقاقات جديدة، قياسًا على اشتقاقاتهم، ما لم نرتكب في قياسنا واشتقاقاتنا محظورًا، أو نخالف فيها الذوق أو الحس العربي، وذلك على النحو الآتي :

١ ـ مثل اشتقاقنا وقولنا: استحمر الأتانُ ؛ قياسًا على قول العرب: استأتن الحِمار. وقولنا: استجملت الناقة؛ قياسًا على قول العرب: استنوق الجمل . وقولنا: استحمل الأسد ؛ قياسًا على قول العرب: استأسد الحَمَل. وقولنا: مواجهة من الوجه، ومقابلة من القُبُل، ومشافهة من الشفة، وملاسنة من اللسان، ومعاينة من العين، ومباشرة من البشْرة، ومؤايدة من اليد، ومظاهرة من الظهْر، والتدابر من الدُّبُر، والتناحر من النَّحْر، وآذنه بمعنى أعلمه، من الأُذُن، وغير ذلك من الاشتقاقات الجائزة، بسماعنا إياها عن العرب الفصحاء، أو بقياسنا إياها على نظائرها المسموعة عن العرب.

٢ ـ مثل اشتقاقنا بعض جموع التكسير لبعض الأسماء، مما لم يُسْمَع عن العرب، من مثل:

* اشتقاقنا وقولنا في جمع بُر: (أبرار) الذي لم يُسمع عن العرب ولم يجزه بعض اللغويين مثل سيبويه.فليس من مانع أن نقول أبرار، قياسًا إياه على ما سُمع عن العرب، في جمع(ضُر) (أضرار).

* اشتقاقنا وقولنا (أضْراب) جمع (ضَرْب)، إلى جوار ما سُمع عن العرب في ذلك (ضُرُوب) و(أضْرُب) ،حيث لا يُجمع (فَعْل)و(فُعْل) على (أفعال) عند العرب إلا نادرًا، رغم أنهم أجازوه وسُمع عنهم في جمع (فرْخ)، قالوا :(أفراخ) إلى جوار ما سُمع عنهم كذلك (أفرُخ)و(فُرُوخ). فما المانع إذن أن نقول في جمع (ضرْب) (أضْراب)، كما قالت العرب في جمع (فرْخ) (أفراخ)؟!

٣ـ مثل اشتقاقنا بعض الأفعال الماضية التي لم تُسمع عن العرب، رغم أنه سُمع عنهم فيها المضارع والأمر، فضلا عن أن مثل هذه الأفعال الماضية، سُمع عن العرب في سائر الأفعال الأخرى، من مثل : جواز قولنا (وَزَرَ) كفعل ماضٍ، نشتقه من الفعل المضارع (يذَر) الذي أمره (ذرْ)، اللذين سُمِعا عن العرب، وإن لم يُسمع عنهم الماضي (وَزَرَ). وكذلك قولنا (وَدَعَ) فعلا ماضيًا، نشتقه من الفعل المضارع(يدَع) وأمره (دَعْ) اللذين سُمِعا عن العرب، كما سُمع عنهم الفعل السداسي(استودَعَ)، وإن لم يُسمع عنهم الماضي (وَدَعَ)؛ وهذا الاشتقاق جاز لنا طردًا للباب على وتيرة واحدة، وقياسًا على قول العرب : وَزَنَ يزِنُ زِنْ، ووَعَدَ يَعِدُ عِدْ، ووَقَفَ يَقِفُ قِفْ.

خاتمة الدراسة ونتائجها

لقد خاضت الدراسةُ غِمارَ البحث في موضوع الاشتقاق من الجامد في العربية، وأعادت النظر في مقولات اللغويين العرب بشأن هذه الظاهرة؛ مُفَنِّدَةً ما تردد عنهم من وصف هذا الاشتقاق، بالقلة والندرة، أو بالشذوذ وعدم الانقياس، وذلك بعد مقابلته بما جمعته من مئات شواهد العربية(أمثالها وأشعارها) على الاشتقاق من الجامد، فضلًا عن العشرات من اشتقاقات القرآن الكريم. ثم أسفرت الدراسة عن الكثير من النتائج العلمية المهمة، التي أودعتها في ثنايا مباحثها السبعة التي تناولتها بالدرس والمعالجة، ويمكن أن نذكر أهم هذه النتائج، فيما يلي:

أولاً: حررت الدراسة مفهوم الاشتقاق وحدوده وشروطه، وما يُعّدُّ من الاشتقاق وما لا يُعَدُّ منه،وهل يقتصر حد الاشتقاق على الاشتقاق الصرفي أو الصغير، أم يتسع ليشمل: النحت، والقلب المكاني، والإبدال، والاشتقاق الأكبر عند ابن جني؟ وذلك عندما قررتْ الدراسة أهم شرط لحدوث الاشتقاق، وهو: تحقق عملية الأخذ والتفريع بين المشتق والمشتق منه، وذلك بأن يكون ثم اشتراك في اللفظ والدلالة بين الفرع المشتق والأصل المشتق منه، بصرف النظر عن حدوث الشروط الأخرى أو عدم حدوثها، من مثل: عدم حدوث إبدال، أو قلب مكاني، أو نقص ونحت لبعض الحروف عند عملية الاشتقاق، على نحو ما اشترط مثلا الدكتور محمد حسن جبل؛ لأن عملية الاشتقاق تحدث بمجرد تحقق عملية الأخذ والتفريع بين المشتق والمشتق منه، سواء أَحَدَثَ مع الاشتقاق نحتٌ أو إبدالٌ أو قلبٌ مكانيٌّ،أم لم يحدث، فتحقق عملية الاشتقاق، لا يتنافى مع تحقق إحدى هذه الظواهر، فقد يحدث ثم اشتقاق ونحت في آن واحد، على نحو ما يحدث في مثل قولهم: (حَيْعلَ)، كفعل مشتق ومنحوت في آن واحد من قولهم: (حيَّ على)، كما ذكرت الدراسة عن الخليل بن أحمد في العين. فكونُهُ منحوتًا لا يمنع كونَهُ مُشْتَقًّا .

ثانيًا : دللت الدراسة ــ بما جمعته من شواهد العربية و أمثلتها ــ على شيوع الاشتقاق من الجامد في كلام فصحاء العرب وأقحاحهم، قديمًا بالسماع والقياس معًا، وحديثًا بالقياس، وفي حدود ثلاثة عشر نوعًا منه ــ على نحو ما ذكرت الدراسة مثلًا من: الاسم الأعجمي المعرَّب، بوصفه اسمًا مقيسًا على الأسماء الجامدة في العربية، حيث أجازت العربية التعريب وقولبةَ المُعَرَّب على هيئة قوالبها، كما أجازت الاشتقاق منه، بصفته مُشَبَّهًا بالاسم الجامد. ومما ذكرته الدراسة مثالًا على ذلك: لفظ (جَوْرَب): وهو لفظ مُعَرَّب، يعود إلى الأصل الفارسي (كَوْرَب): بمعنى لفافة الرِّجْل، عَرَّبته العربية ثم اشتقت منه الفعل: جوربْتُه: أي ألْبَسْتُه الجورب، ويمكن أن نشتق اشتقاقاتٍ أخرى قياسًا على هذا الاشتقاق، كأن نشتق من الفعل:(جوربَ) المصدر: (جَوْرَبَةً) واسم

الفاعل(مُجَوْرِب) واسم المفعول: (مُجَوْرَب)، وكذلك اشتق العرب الفعل (تَجَوربَ)، ومن ثم يمكن أن نشتق منه اسم فاعل: (مُتَجَوْرِب) واسم المفعول (مَتَجَوْرَبٌ)، وغير ذلك من الاشتقاقات؛ وذلك لأن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وهو نص ما ذكرته الدراسة عن ابن جني في خصائصه عن أستاذه أبي على الفارسي.

ثالثًا : خَلُصَت الدراسة إلى أنه لا يستقيم إطلاق القول: بأن الاسم أو المصدر أصل للفعل، كما ذهب البصريون، أو أن الفعل أصل للاسم أو المصدر، كم ذهب الكوفيون؛ وإنما يكون كل من الاسم أو المصدر والفعل متناوبين في الأصالة والاشتقاق، حسب اختلاف كلمات اللغة في الدلالة على المعاني الحسية أو المجردة؛ حيث دللت الدراسة على أن بعض كلمات اللغة يكون الاسم الجامد فيها أصلا، وكل من المصدر والفعل مشتقين، وأن بعض كلمات اللغة يكون المصدر فيها أصلا، ويكون الفعل فيها مشتقًا منه، وأن بعض الكلمات الأخرى في اللغة يكون الفعل فيها أصلا، ويكون المصدر فيها مشتقًا منه. الأمر الذي يفسر لنا الخلاف بين البصريين والكوفيين حول كون الفعل أم المصدر أصلا والآخر مشتقا، بل يحل لنا هذا الخلاف ويبين لنا أن كلًا من الفعل والمصدر يتبادلان الدور في الأصالة والاشتقاق،حسب اختلاف كلمات اللغة في الدلالة على المعاني الحسية أو المجردة .

رابعًا: فتَّشت الدراسة في ألفاظ القرآن الكريم، على ضوء تفسيرات المفسرين لها، ودللت بعشرات الآيات القرآنية كشواهدَ على الاشتقاق من الجامد في العربية؛ الأمر الذي يؤكد من جديد شيوعَ هذا الاشتقاق واطراده في العربية، وأن حكم وقوع هذا الاشتقاق في العربية لم يعد ـ كما وصفه بعض اللغويين العرب ـ مقصورًا على السماع النادر فقط، بل هو مسموع ومقيس ومطرد عند العرب في عصر الاحتجاج؛ فضلا عن أن ما جَدَّ منه بعد ذلك ولم يُسمعْ عن العرب، فهو فصيح صحيح؛ لأن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب.

خامسًا: أكدت الدراسة بأدلتها وشواهدها اللغوية ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ما نصه:"اشتق العربُ الكثير من أسماء الأعيان. والمجمع يُجيزُ هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم"

سادسًا: زكَّت الدراسة مدرسة القياس في :الاشتقاق من الجامد؛ لأنه سُمِع عن العرب كثيرًا، وصار من كلامهم، ومن ثم جاز لنا أن نقيس كلامنا على كلامهم، ونشتق ما يجد لنا من حاجة إلى اشتقاقات جديدة، ما لم نرتكب في ذلك قياسًا محظورًا، أو نخالف به الذوق أو الحس العربي، وذلك على النحو الآتي :

كاشتقاقنا وقولنا في جمع بُر: (أبرار) الذي لم يُسمع عن العرب ولم يجزه بعض اللغويين مثل سيبويه؛ وذلك قياسًا منا على قول العرب (أضرار) جمع (ضُر).

وكاشتقاقنا وقولنا (أضْراب) جمع (ضَرْب)؛ قياسًا منا على قول العرب في جمع (فرْخ) (أفراخ).

ومثل اشتقاقنا وقولنا: استحمر الأتانُ ؛ قياسًا على قول العرب: استأتن الحِمار. وقولنا: استجملت الناقة؛ قياسًا على قول العرب: استنوق الجمل . وقولنا: استحمل الأسد ؛ قياسًا على قول العرب: استأسد الأسد .

مراجع الدراسة

١ـ دكتور إبراهيم أنيس ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، كتاب المؤتمر البحوث والمحاضرات، الجزء الثامن ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٣م

٢ـ دكتور إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٨

٣ـ دكتور أحمد أمين، مدرسة القياس في اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٧، ١٩٥٣م

٤ـ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٥ـ ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق دكتور جودة مبروك، الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م
٦ـ ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ط٣، ١٩٨٦م
٧ـ ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، دراسة وتحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق، ط١ ، ١٩٨٥م
٨ـ الجواليقي ، المعرَّب من الكلام الأعجمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٢م
٩ـ الشيخ حسين والي ، سبيل الاشتقاق بين القياس والسماع ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثاني، مايو ١٩٣٥م
١٠ـ أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب ، تحقيق دكتور رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م
١١ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق دكتور مهدي المخزومي ودكتور إبراهيم السامرائي، العراق، ١٩٨٠م
١٢ـ الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار الغد العربي ،القاهرة ، ط١، ١٩٩٣م
١٣ـ الشيخ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ،تحقيق محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة ، لبنان
١٤ـ دكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٠م
١٥ـ الزَّبيدي، تاج العَرُوس من جواهر القاموس، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤٢٤هـ
١٦ـ الزمخشري ، المستقصي في أمثال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م

١٧ـ ابن السراج ، رسالة في الاشتقاق ، تحقيق محمد علي الدرويش وصاحبه ، دار مجلة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣م
١٨ـ ابن سلام (أبو عبيد القاسم بن سلام) ، الأمثال ، تحقيق دكتور عبد المجيد قطامش، دمشق، ١٩٨٠م
١٩ـ سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧م
٢٠ـ ابن السِّيد البطليوسي ، الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م
٢١ـ ابن سيدة الأندلسي ، المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٩٩٦م
٢٢ـ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرَين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٧م
٢٣ـ السيوطي ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، بدون تاريخ.
٢٤ـ دكتور عبد الرحمن دركزللي ، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية ، دار الرفاعي للنشر ودار القلم العربي، حلب سوريا ، ٢٠٠٦م
٢٥ـ عبد الله أمين ، الاشتقاق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٠ م
٢٦ـ عبد الله أمين ، بحث في علم الاشتقاق مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، القاهرة،ج١، أكتوبر، ١٩٣٤م
٢٧ـ ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف ، تحقيق دكتور فخر الدين قباوة، دار المعرفة ، بيروت، ط١، ١٩٨٧م
٢٨ـ ابن فارس اللغوي، الصاحبي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م

٢٩. ابن فارس اللغوي، مقاييس اللغة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٣٦٦هـ
٣٠. الفراء ، معاني القرآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٢م
٣١. فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة ، ١٩٥٠م
٣٢ـ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ت
٣٣. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق دكتور محمد إبراهيم الحفناوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٤م
٣٤ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ضبط حسين بن إبراهيم زهران ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٨م
٣٥. مجمع اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج٢، القاهرة، قرار الجلسة الخامسة والعشرون.
٣٦ـ محمد حسن جبل ، علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا ، مكتبة الآداب ، القاهرة،٢٠٠٦م
٣٧ـ دكتور محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٨م
٣٨ـ دكتور محمود السعران ، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩م
٣٩. ابن منظور ، لسان العرب , طبعة دار المعارف ، القاهرة ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرَين ، بدون تاريخ
٤٠ـ الميداني، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت
٤١. ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ

٤٢ـ أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال،ضبطه دكتور أحمد عبد السلام، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٨٨م

الهوامش والإحالات :

١ ـ انظر: هذه الأنواع من الاشتقاق ، عبد الله أمين ، الاشتقاق ١ ، ٢

٢ ـ انظر : ابن جني ، الخصائص، ١٣٦/٢

٣ ـ انظر الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ع ش ر، وانظر كذلك : السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/ ٣٤٩

٤ ـ ابن منظور، لسان العرب، ف ك هـ ،٣٤٥٣/٥ وانظر له كذلك : ب ر ر ٢٥٤/١

٥ ـ انظر : الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٤٤٤/١ ، وانظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٣٢، ٤٣٣

٦ ـ سيبويه، الكتاب، ٣ / ٣٨١ ، ٣٨٢

٧ ـ انظر: الجواليقي، المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ٣،٤ ، وانظر: ابن السراج ، رسالة في الاشتقاق ، ٢٤؛مع أن الجواليقي ذكر في مُعَرَّبه بعد ذلك، أن العرب قد تُخلِّط في الأعجمي إذا نقلته إلى لغتها، قال :" قال أبو عمر الجرمي: وربما خلَّطَتْ العرب في الأعجمي إذا نقلته إلى لغتها. وأنشد عن أبي المهدي: يقولون لي شَنْبِذْ ولستُ مُشَنْبِذًا *** طوال الليالي أو يزولَ ثَبيرُ . (شنْبذْ) يريدون : (شون بوذي) ." ٨ ، ٩. فاشتق الشاعر اسم فاعل،وهو قوله:(مُشَنْبِذًا) من الكلمة الفارسية: (شون بوذي) التي تعني : كيف للاستفهام.

٨ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ف ك هـ ، ٣٤٥٣/٥

٩ ـ أبو حيان ، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب ، ١/ ٢٥

١٠ ـ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١ /٣٥٠

١١ ـ انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١ /٣٥٠

١٢ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ر ج ل ، ١٥٩٧/٣

١٣ ـ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، كتاب الخاء ، ١٩٠/١

١٤ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١١/ ٢٦٦

١٥ انظر: ابن منظور، لسان العرب، د م غ،١٤٢٣/٢

١٦ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١١/ ٩١

١٧ ـ انظر تعريف الاشتقاق : د. عبد الله أمين ، الاشتقاق،١، وانظر له كذلك : بحث في علم الاشتقاق، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة ، ج١، أكتوبر ١٩٣٤، ٣٨١ وما بعدها .

١٨ ـ انظر : السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١/ ٣٥٠ ، وانظر : ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، ٤٧/١

١٩ ـ ابن السراج، رسالة في الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش وصاحبه، ٢٤

٢٠ ـ انظر هذا الاختلاف: الدكتور محمد حسن جبل، الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، ٢٩ـ ٣٧

٢١ـ انظر: الدكتور محمد حسن جبل، الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، ٤١،٤٢

٢٢ ـ انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ١ / ٦٠ ، ٦١

٢٣ ـ انظر : الدكتور محمد حسن جبل، الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٢

٢٤ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص، ٢/ ٨٤. وإن كان ابن فارس اللغوي يذكر ذلك من باب القلب، انظر له: الصاحبي، ٣٢٩

٢٥ ـ انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ١/ ٦٠ ، ٦١

٢٦ ـ الشيخ حسين والي، سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، مجلة مجمع اللغة العربية،١٩٧

٢٧ ـ انظر استعمالات مادة (بَسَرَ) : الزبيدي، تاج العروس ١٠/١٧٢، وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الخاء، ٤٦/١

٢٨ انظر كل هذه المواد اللغوية : دكتور عبد الله أمين ، الاشتقاق، ١٨ ــ ٢٢ نقلا عن المخصص ، لابن سيدة ، كتاب الأفعال والمصادر، حيث أوضح أنها تشتق من أسماء الزمن، انظر له:٤/ ٣٠٥، ٣٥٨ ،٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨٦

٢٩ ـ ابن سيدة الأندلسي، المخصص ٢١١/٥ وما بعدها

٣٠ ـ انظر: ابن سيدة ، المخصص ٣١١/٣ ، ٤/ ٣٥٧

٣١ ـ انظر:ابن منظور ، لسان العرب ي م ن ، ٦/ ٤٩٦٩، وانظر: ابن سيدة ، المخصص ٣١١/٣

٣٢ ابن منظور ، لسان العرب ب ص ر، ٢٩٢/١، وانظر: ابن سيدة ، المخصص ٣١٢/٣

٣٣ ابن منظور ، لسان العرب ح ر م ، ٨٤٥/٢

٣٤ـ انظر: ابن منظور ، لسان العرب ت م م ،٤٤٩/١

٣٥ ـ انظر: ابن سيدة ، المخصص ، ٣٠٨/٤

٣٦ ابن منظور ، لسان العرب ، أ ب ي، ١٦/١

٣٧ ابن منظور ، لسان العرب ، ب ن ي، ٣٦٤/١

٣٨ ابن منظور ، لسان العرب ، أ م م ، ١/، ١٣٦، وانظر: ابن سيدة ، المخصص، ١١٠/٤

٣٩ ابن منظور ، لسان العرب ، أ ب ط ، ٨/١

٤٠ ابن منظور ، لسان العرب ، أ ذ ن ، ٥٢/١

٤١ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ب د ن، ٢٣٢/١

٤٢ـ انظر الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، ٤٧

٤٣ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ل د، ٦٥٤/١

٤٤ ـ ابن منظور ، لسان العرب، د ب ر ،١٣١٩/٢، ١٣١٧

٤٥ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ق ب ل، ٣٥١٧/٥، ٣٥١٦

٤٦ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب، د م غ،١٤٢٣/٢

٤٧ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ر ج ل ، ١٥٩٧/٣ ، وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١/ ١٩٠

٤٨ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ش غ ف، ٢٢٥٨/٤

٤٩ـ ابن منظور ، لسان العرب، ظ هـ ر، ٢٧٦٥/٤، ٢٧٦٤

٥٠ ـ انظر: ابن منظور، ص د ر، لسان العرب، ٢٤١١/٤

٥١ ابن منظور ، لسان العرب ، ض ر ع ، ٢٥٨٠/٤

٥٢ ابن منظور ، لسان العرب، ع ض ل، ٤ /٢٩٨٩، ٢٩٨٨

٥٣ ابن منظور ، لسان العرب ق ف و، ٥/ ٣٧٠٨، وانظر : ابن سيدة ، المخصص، ٩٦/٤، وانظر: المفردات،٤٠٩/١

٥٤ ابن منظور ، لسان العرب ، ك ب د ،٣٨٠٦/٥

٥٥ ابن منظور ، لسان العرب ،ي د ي، ٤٩٥١/٦

٥٦ ابن منظور ، لسان العرب ، أ س د ، ٧٧/١

٥٧ ابن منظور ، لسان العرب ، أ ت ن ، ٢١/١، وانظر : ابن سيدة ، المخصص ، ٤٤/٨

٥٨ ابن منظور ، لسان العرب ، ت ي س ، ١/ ٤٦٠ ، وانظر: المخصص، ٦١/٦، ١٨٧/٧

٥٩ ابن منظور ، لسان العرب ، ز هـ ر ، ٣/ ١٨٧٧

٦٠ ابن منظور ، لسان العرب، ن س ر، ٦/ ٤٤٠٧

٦١ ابن منظور ، لسان العرب، هـ ر و، ٦/ ٤٦٥٨ ، وانظر ، ابن سيدة ، المخصص ، ٦/ ٩٧، ١٨/١١

٦٢ ابن منظور ، لسان العرب ، ن ب ل، ٦/ ٤٣٣٠ ، وانظر ابن سيدة ، المخصص ، ٣٨٨/٤

٦٣ ابن منظور ، لسان العرب، ن ص ل ، ٤٤٤٥/٦، وانظر:الزبيدي، تاج العروس،٤٩٥/٣٠

٦٤ ابن منظور ، لسان العرب، ح ج ر، ٧٨١/٢

٦٥ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ح ج ر، ٧٨١/٢، وانظر: الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، ١٠٧

٦٦ ـ انظر : ابن جني ، الخصائص ١/ ٤٧ ، ٤٨

٦٧ـ انظر: ابن منظور ، لسان العرب، خ ر ر، ١١٢٨/٢١

٦٨ـ ابن منظور ، لسان العرب، جأجأ، ٥٢٨/١

٦٩ـ ابن منظور ، لسان العرب ، هأهأ ، ٤٦٠٠/٦

٧٠ـ انظر: ابن جني، الخصائص٣٦/٢، وفي رواية أخرى للبيت (قد قنعوا)، انظر هامش الخصائص٣٦/٢

٧١ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص ٣٦/٢

٧٢ـ ابن منظور ، لسان العرب ، تأتأ، ٤١٢/١

٧٣ ـ ابن منظور ، لسان العرب ، فأفأ،٥/ ٣٣٣٥

٧٤ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص، ١٦٧/٢

٧٥ ـ انظر : عبد الله أمين ، الاشتقاق ،٣٩٣

٧٦ انظر : عبد الله أمين، الاشتقاق،٣٩٤

٧٧ انظر : عبد الله أمين، الاشتقاق،٣٩٤

٧٨ ـ ابن فارس اللغوي، الصاحبي ، ٤٦١

٧٩ ـ انظر : ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٥٢،٣٥١، وانظر له كذلك: الصاحبي، ٤٦١

٨٠ ـ انظر مصطلح(الاشتقاق المركب) وأمثلة عليه، دكتور محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية،١٤٩

٨١ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص٢٢٨/١ ، وانظر: ابن جني ، سر صناعة الأعراب ٤٣٢

٨٢ ـ انظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٤٣٢

٨٣ ـ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ١٥٠

٨٤ ـ ابن منظور، لسان العرب، ج ر ب، ٥٨٤/١

٨٥ ـ انظر ابن جني ، الخصائص ، ١ / ٣٥٩

٨٦ ـ ابن جني ، الخصائص ، ١ / ٣٥٩

٨٧ ـ ابن جني ، الخصائص ، ١ / ٣٦٠

٨٨ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ، ج٢، ٣٦

٨٩ ــ ابـن منظـور ، لـسان العـرب، ف ك هـ ، ٣٤٥٣/٥ ، وانظـر : سـيبويه ، الكتـاب ،٣ /٣٨١،٣٨٢

٩٠ ـ ابن منظور، لسان العرب ، ب ر ر، ٢٥٤/١

٩١ ـ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١/ ٤٤٤ ، ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٤

٩٢ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ،١٧٨/١، وانظر: ابن سلام، الأمثال،٢٥٨/١

٩٣ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ،١٧٨/١

٩٤ ـ الزمخشري، المستقصي في أمثال العرب ، باب الهمزة مع الخاء،٢١/١

٩٥ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ، ١٠/١

٩٦ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ، ١٠/١

٩٧ ـ ابن سلام، الأمثال ، ٩٣/١

٩٨ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ،١٣١/١

٩٩ ـ الميداني ، مجمع الأمثال ،١٣١/١

١٠٠ ـ ابن سلام ، الأمثال ،١١٨/١

١٠١ ـ أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ١/ ٨٥

١٠٢ـ هذا البيت من الشواهد النحوية في : أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٢٢/٢ ، وذكر المحقق أنَّ النحاة نسبوا هذا البيت إلى رجل من بني عبد مناة يمدح فيه مروان بن عبد الحكم وابنه عبد الملك بن مروان، ولن يعيّنوا القائل .

١٠٣ ـ انظر : ابن منظور، ردي،١٦٣٠/٣

١٠٤ـ انظر : ابن منظور، أزر،٧١/١

١٠٥ـ البيت مذكور من شواهد تاج العروس، انظر : الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٦/٢٨

١٠٦ ـ الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٦،٨٧/٢٨

١٠٧ـ انظر البيت وتعليق ابن جني عليه: ابن جني ، الخصائص، ١ / ٣٦٠

١٠٨ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص١/٢٢٨ ، وانظر: ابن جني ، سر صناعة الأعراب ٤٣٢

١٠٩ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص٢/٤١٣، ذكر المحقق أن البيت للشاعر: عامر بن جوين الطائي، وانظر هذا البيت كذلك: ابن منظور: ب ق ل ،١ / ١٣٢٨

١١٠ ـ انظر: ابن منظور: و د ق ، ٦ / ٤٨٠٠

١١١ ـ انظر: ابن منظور: ب ق ل ،١/ ١٣٢٨

١١٢ ـ انظر: ابن منصور الجواليقي، المعَرَّب ، ١٨٠، وانظر: ابن جني ، الخصائص،١ / ٣٥٩ وانظر: ابن منظور، لسان العرب ، س خ ت، ١٥٨٤/٣

١١٣ ـ ابن جني، سر صناعة الإعراب ، ٤١٤/١ ، وانظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة : رج ب، ١٥٨٤/٣، ومادة :ع رى،٢٩٢١/٤

١١٤ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ، س ن هـ ، ٣ / ٢١٢٧ ، ٢١٢٨

١١٥ ـ ابن منظور، لسان العرب، ش غ ف، ٢٢٨٥/٤

١١٦ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٣٩/٩ ،٤٠

١١٧ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب، ظ هـ ر، ٢٧٦٥/٤

١١٨ ـ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٦٩، ١٧٠، وانظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٠ / ٣٨٣

١١٩ ـ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٠٢

١٢٠ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب، أسر، ٧٨/١

١٢١ ـ الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٦ / ٦٥

١٢٢ ـ للمزيد من معرفة مصطلح: تعميم الدلالة، انظر: دكتور/ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه ، ١٩٧، وانظر : فندريس، اللغة، ٢٥٨

١٢٣ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب، خ ر ر، ٢ / ١١٢٨

١٢٤ـ الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٠ / ٢٢٥

١٢٥ـ ابن منظور، لسان العرب، قفا، ٣٧٠٨/٥

١٢٦ ـ الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٥ / ٤١١

١٢٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، رج ل،١٥٩٧/٣

١٢٨ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١١/ ٢٦٦

١٢٩ـ ابن منظور، لسان العرب، د م غ،١٤٢٣/٢

١٣٠ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١١/ ٩١

١٣١ ـ ابن منظور، لسان العرب ، ٤٧٧٦/٦

١٣٢ ـ انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٢٤٠/١٤، ٢٤١

١٣٣ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٢١٧/٤

١٣٤ ـ ابن منظور لسان العرب، عين، ٣١٩٦/٤ ، ٣١٩٧

١٣٥ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٤ / ١٥٩

١٣٦ ـ انظر: ابن منظور لسان العرب،ع ض ل، ٢٩٨٨/٤

١٣٧ ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣/ ١٥٩ ، ١٦٠

١٣٨ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٥ / ٩٩ ، ١٠٠

١٣٩ ابن منظور ، لسان العرب ، م ي ر، ٤٣٠٦/٦

١٤٠ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٩ / ٩٩

١٤١ ابن منظور لسان العرب ، وع ى ، ٦/ ٤٨٧٧

١٤٢ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٦ / ٣٠٨

١٤٣ ـ انظر: الفراء ، معاني القرآن، ٥/ ١٩٩

١٤٤ ـ ابن منظور،لسان العرب ، ح ص ن،٩٠٢/٢

١٤٥ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، حيث أورد معاني الفعل أحصن في القرآن وكلها تدور حول معنى : المنع ٥ / ١٣٤ ، ١٣٥

١٤٦ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ،ع ر ف، ٢٩٠٠/٤

١٤٧ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٤ / ٢٦٠

١٤٨ ـ ابن منظور،لسان العرب ، ط ي ر، ٢٧٣٥/٤

١٤٩ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٢ / ٢١٧

١٥٠ ـ انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٠ / ٣٣

١٥١ ـ ابن منظور،لسان العرب، ط ي ر، ٤/ ٢٧٣٦

١٥٢ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٠ / ٣٣

١٥٣ ـ ابن منظور،لسان العرب ،س ن هـ ، ٣/ ٢١٢٧

١٥٤ ـ انظر: ابن منظور لسان العرب، س ن هـ ، ٢١٢٨/٣

١٥٥ ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب ، س ن هـ ، ٢١٢٨/٣

١٥٦ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٩ / ٤١٥

١٥٧ـ ابن منظور لسان العرب، س هـ م، ٢١٣٥/٣

١٥٨ ـ الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ١٣ / ٢٦٤

١٥٩ ـ انظر حجج البصريين والكوفيين في اختلافهم حول كون المصدر أم الفعل يعد أصلا للمشتقات: ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١٩٢وما بعدها، وانظر: دكتور/ أحمد أمين، الاشتقاق،٥: ١٤، وانظر: دكتور/ عبد الرحمن دركزلي ، الظواهر اللغوية الكبرى، ٦٨،٦٩ ، وانظر، دكتور/ محمد حسن جبل ، الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا، ٩٥ وما بعدها .

١٦٠ ـ ابن جني ، الخصائص، ٣٦/٢

١٦١ ـ ابن جني، الخصائص ،٢٤٢/٣

١٦٢ ـ ابن السِّيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ١ /٤٦

١٦٣ ـ ابن السِّيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، ١ /٤٦

١٦٤ ـ ابن جني ، الخصائص، ٣٥،٣٦/٢

١٦٥ ـ دكتور أحمد أمين، مدرسة القياس في اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ٧، ١٩٥٣، ٣٥٣

١٦٦ ـ ابن منظور، لسان العرب ، ب ر ر، ٢٥٤/١

١٦٧ ـ انظر ابن جني ، الخصائص ، ١ / ٣٥٩

١٦٨ ـ ابن جني ، الخصائص ، ١ / ٣٥٩

١٦٩ ـ انظر : ابن جني ، الخصائص، ١٣٦/٢

١٧٠ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص، ٣٦١/١ـ ٣٦٢

١٧١ ـ انظر: ابن جني ، الخصائص، ٣٦١/١